جامعة الدكتور مولاي الطاهر"سعيدة"
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

النشاط الحرفي بغرناطة على عهد بني الأحمر

(635هـ – 897هـ / 1238م – 1492م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الأسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستـــــاذ:

إعـــــداد الطالبة

- فتوح وردة

-د. شباب عبد الكريم

لجنة المناقشة

د.بكوش فافة	جامعة سعيدة	رئيسا
د شباب عبد الكريم	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
د. بوسالم أحلام	جامعة سعيدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1446/1445هـ-2025/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

أستفتح بالله و هو خير الفاتحين و الصلاة على خير المرسلين .

إلى الذين بوجودهما تحلوا الأيام بفضل دعائهما تتحقق الأحلام ، إلى من ربياني صغيرا ، إلى من رضاهما من رضا الرب ، إلى أمي نبع الحنان و أنس الزمان ربي يشافيها و يطول بعمرها ، إلى أبي مصدر الأمان و سندي في الحياة " مرزوق " ، أهديكم ما عجزت عن تدوينه الأقلام و أطال الله عمركما و تبوأتم مقاعد في الجنان . إلى الغالين على قلبي غخوتي جميعا و إلى أبنائكم .

إلى أختاي " فاطمة و طاوس " كنتم سندا لي أطال الله عمركما و حفظ أبنائكم ، أهدي عملي إلى أولادك " محمد ، عبد الصمد ، أسينات ، فاطمة ، إلياس " .

و أبناء إخوتي " رضوان يوسف هاجر رهف نور " .

و إلى أعز من كان سندا معي في مشوار دراستي .

شكر و عرفان

بسم اله الرحمان الرحيم

الحمد لله عز وجل صاحب النعمة و الفضل علينا الذي قال كتابه العزيز " و لإن شكرتم لأزيدنكم " سورة إبراهيم الآية 7

الذي وفقنا لهذا العمل فالحمد لله رب العالمين

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الكريم الدكتور شباب عبد الكريم الذي تفضل بقبوله إإشراف على مذكرتنا فكان لنا خير ناصح و مرشد و لم يبخل علينا لا بوقته و لا بجهده و جزاه الله عنا خير الجزاء و أدامه سراجا منيرا للعلم ، كما نشكر أساتذة التاريخ الوسيط و كل الأساتذة الذين درسونا في مشوارنا الدراسي كما نشكر كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب و من بعيد و لو بالكلمة الطيبة

بارك الله فينا و فيكم

قائمة المختصرات :

المصطلح	إختصاره
الجزء	ج
الطبعة	ط
التحقيق	تح
الصفحة	ص
الهجري	هـ
الميلادي	م
توفي	ت
العدد	ع
القرن	ق
المجلد	مج
الترجمة	تر
Page	p

مقدمة

مقدمة:

شهد التاريخ الحضاري للأندلس إنجازات منذ الفتح الإسلامي لها (92هـ – 711م) ، و إستقروا فيها نحو ثمانية قرون حيث عمل الفاتحون المسلمون على توطيد أركانها السياسية ، بل و أكثر من ذلك صنعوا حضارة بقيت معالمها و آثارها خالدة في التاريخ مسَّ شتى جوانب الحياة ، و على رأسها الجانب الذي كان له دور هام في قيام و تقدم الدول و هو الجانب الاقتصادي ، و ذلك لما اشتملت عليه من مقومات اقتصادية و طبيعية و بشرية ، تطورت مع مرور الدول السياسية المتعاقبة عليها (92هـ – 635هـ) لتختتم بدولة بني الأحمر أو بني نصر في غرناطة ، الذين سعوا للحفاظ على الوجود الإسلامي بها لمدة قرنين و نصف من الزمن .

ساهمت مملكة غرناطة كغيرها من الممالك و الدول في الانجازات الحضارية ، و من خلال ذلك تتضح كفاءة العرب المسلمين في حمل المشعل الجانب الاقتصادي ما حملته من نشاطات عديدة ، من بين مجالات النشاط إقتصادي النشاط الحرفي .

و عليه فإن أهمية موضوعنا تكمن في الغوص و الإمعان في الجانب الإقتصادي ،ممثلا في الحرف و الصناعات و تسليط الأضواء عليها من خلال هذه الفترة ، مبرزين بذلك أهم التطورات الحاصلة و كذا الحرف الغرناطية ، و تبيان أهميتها و كذلك مناطق إنتشارها .

و موضوع هذه الدراسة هو " النشاط الحرفي بغرناطة على عهد بني الأحمر 653 – 897هـ / 1232 – 1492م " ، و يدور البحث فيه حول الحقبة الأخيرة من الوجود العربي في الأندلس ، تلك الحقبة التي استمرت أكثر من قرنين

و نصف انطلاقا منذ تاريخ تأسيسها سنة (628هـ – 1231م) ، إلى تاريخ سقوطها سنة (897هـ – 1492م) . و هي دراسة مفصلة عن أحوال الدولة النصرية أو مملكة بني الأحمر من الناحية الاقتصادية للنشاط الحرفي .

و من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع جاء فيما يلي :

– معرفة الأحوال الاقتصادية لغرناطة و خاصة النشاط الحرفي لبني الأحمر .

– محاولة إبراز مدى سيرورة الصناعات في هذا العصر .

– الرغبة و حب الإطلاع على خبايا هذا الموضوع .

و لمعالجة هذا الموضوع تم طرح الإشكال الآتي :

فيما تمثل نشاط الحرفي و النشاط الصناعي بغرناطة على عهد بني الأحمر ؟ و للإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة على بعض التساؤلات الفرعية من أهمها :

– من هم بنو الأحمر ؟

– ما المقصود بالحرف ؟

– ما أهمية الأسواق و ما هو دور المحتسب ؟

– ما هي طبيعة النشاط الحرفي بغرناطة ؟

– ما أهم المقومات الطبيعية و البشرية التي قامت عليها الحرف ؟

–و ما هي العوامل التي أدت إلى تطور الحرف و الصنائع لبني الأحمر ؟

– هل توفرت مواد الخام التي تؤدي إلى تطور الصناعات ؟

– كيف ساهمت الحرف في النشاط الاقتصادي؟و ما دورها في المجال التجاري و الصناعي و الزراعي؟

و بناءا على المادة العلمية التي توفرت لدينا ، قسمنا بحثنا إلى خطة بحث و هي كالآتي :

مقدمة كانت عبارة عن تعريف ملخص للموضوع ، و مدخل مفاهيمي ، و ثلاث فصول ، و خاتمة

في المدخل قمنا بتقسيمه إلى عنصرين ، العنصر الأول تحدثنا عن جغرافية الأندلس ، أما العنصر الثاني بالحديث عن غرناطة بصفة عامة . أما الفصل الأول : فكان بعنوان التنظيم السياسي لمملكة غرناطة ، اندرج تحته ثلاث مباحث ، كان المبحث الأول : بعنوان أصل و نسب بني الأحمر ، أما المبحث الثاني : كان بعنوان تأسيس المملكة و نظام حكمها ، و المبحث الثالث : تحت عنوان سلاطين بني الأحمر . أما الفصل الثاني فعنوناه : طبيعة الأسواق و الحرف ، اندرج تحته ثلاث مباحث ، فالمبحث الأول : واقع الحرف و أنواعها ، و في المبحث الثاني : واقع الأسواق و أنواعها ، و المبحث الثالث : تنظيمات المحتسب ومراقبته للمجال الحرفي . و جاء الفصل الثالث : تحت عنوان النشاط الحرفي بغرناطة في عصر بني الأحمر ، فاندرج تحته ثلاث مباحث ، المبحث الأول ، بعنوان طوائف الحرفيين بغرناطة ، أما المبحث الثاني : عنون بالحرف بغرناطة ، و المبحث الثالث : شرائح المجتمع الغرناطي الحرفية . و أنهينا موضوع دراستنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، بالإضافة إلى ملاحق خدمت موضوعنا و زادت في إثرائه ، و أيضا قائمة المصادر و المراجع ، و قائمة للفهرس المحتويات .

أما بالنسبة لمنهج الدراسة فطبيعة موضوعنا فرضت علينا مناهج مختلفة ، نذكر بدءا بالمنهج التاريخي بأدواته لهذه الظاهرة فهو يعتمد على الوصف و

التحليل ، الذي يعتمد على دراسة الأوضاع العامة للصناعات ووصفها وصفا دقيقا للمعلومات المتحصل عليها ، للوصول إلى حوصلة عامة تخدم موضوعنا .

و دراسة موضوع النشاط الحرفي بغرناطة ، دراسة اقتصادية تطلب منا الوقوف و الاطلاع على مجموعة من المصادر ذات الصلة بالموضوع كبيرة سواء كانت مصادر تاريخية أو جغرافية ، و قد حاولنا من خلالها جاهدين جمع شتات المعلومات بين صفحاتها ، فجاء ترتيبها على حسب أهميتها لموضوعنا و قرب الفترة الزمنية لها و على رأسها :

تحليل المصادر و المراجع :

اعتمدنا على العديد من المصادر و المراجع فنذكر منها :

1 المصادر :

جاء في مقدمتها كتب لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) ، بحكم أنه عاصر الفترة و كان من بين الشخصيات البارزة في دولة بني نصر ذلك لتقلده عدة مناصب أهمها الوزارة ، و قد اعتمدنا على مجموعة كبيرة من كتبه لها صبغة خاصة في الموضوع في عهد بني الأحمر من أهمها :

01) الإحاطة في أخبار غرناطة : الذي يضم أرع مجلدات ، حيث يعتبر من المصادر التي اهتمت بالتاريخ الأندلسي بصفة عامة و التاريخ الغرناطي بصفة خاصة ، فاعتمدنا عليه في هذا العصر نظرا لما يحتويه من معلومات سياسية و اقتصادية و اجتماعية ساعدتنا على فهم الأوضاع التي كانت سائدة في عهد بني الأحمر .

02 اللمحة البدرية في الدولة النصرية : و هو مصدر بدوره اعتمدنا عليه بالدرجة الأولى في ترجمتنا لسلاطين بني نصر حيث يورد تفاصيل دقيقة حولهم ، دون أن ننسى كلامه عن جغرافية غرناطة .

03 عبد الرحمان ابن خلدون (808هـ) : في كتابه العبر و ديوان المبتدأ و الخبر تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر الذي يعتبر من الكتب التي لها بصمتها في التاريخ السياسي لمملكة غرناطة ، فقد أفادنا كثيرا في معرفة مؤسس دولة بنو الأحمر .

04 ابن حوقل ، صورة الأرض ، عرفنا من خلاله أصل تسمية بلاد الأندلس ، و أيضا أهم المعادن بالأندلس

و أيضا كما استفدنا من بعض المعاجم أساسها لسان العرب لمؤلفه ابن المنظور ، و ذلك في ضبط المفاهيم و المصطلحات في البحث ، مثل تعريفه للحرفة خاصة فيما يتعلق بالتعريفات من الجانب اللغوي .

المراجع :

01 عبد الرحمان علي حجي التاريخ الأندلسي ، و أيضا يوسف شكري فرحات كتابه غرناطة في ظل بني الأحمر ، كونهما مرجعان مهم ساعدنا في دراستنا ، خاصة في الجانب الاقتصادي المتعلقة بأنواع الحرف .

إن الدراسات الحديثة في موضوع البحث نادرة إذ تم لم تحظ النواحي الإقتصادية و خاصة المتعلقة منها بالحرف و الصناعات بدراسة كاملة تعالج جميع فترات الحكم ، و إنما جاءت على أشكال متعددة فمنها ما كانت مقتصرة على فترة محددة ، حيث عجزت عن إعطاء صورة متكاملة عن الوضع الإقتصادي و

من بينها :عز الدين موسى ، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ ، و قد إستفدنا منه حسب الفترة التي عالجها .

و من بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا و هي :

– قلة المادة العلمية التي تخدم موضوع بحثنا من الجانب الاقتصادي و بالأخص النشاط الحرفي ، و إن وجدت فإن معلوماتها لا تغطي جميع عناصر موضوعنا و السبب في ذلك أنها وردت مختصرة .

ضف إلى ذلك عدم تمكننا من اللغة الأجنبية التي تحتوي على معلومات مهمة لموضوعنا خاصة أن المؤرخين الإسبان كانوا قد كتبوا في عهد بني الأحمر .

مدخل

الأندلس إذ هي كانت معتمد المغرب الأقصى و المعتبرة منه و المنظور إليها فيه و هي كانت كرسي المملكة و مقر التدبير و أم القرى ، و قد استوطن المسلمون من الأندلس الناحية الغربية ، فهما ناحيتان ، ناحية أوديتها تجري إلى المغرب و تمطر بالرياح المغربية و الأخرى بخلاف ذلك ، و هي شرقية و تشتمل على هاتين الناحيتين من الجنوب البحر الرومي ، و مسافته شهر و من المغرب و الشمال البحر المحيط الشرقي مسافة شهر و الغربي عشرون يوما ، و من الشرق الجبل الذي فيه أبواب التي تدخل إلى هذه الجزيرة من الأرض الكبيرة[1] ، فقد عاش المسلمون في الأندلس ثمانية قرون ، شادوا فيها حضارات رائعة[2] .

يقول صاحب التاريخ ابن حيان : " اعلم أن الأندلس من إقليم الشام و هي آخر صقع منها[3] ، و هي على شكل مثلث طوله من المشرق إلى المغرب على ساحل البحر من الجبل المسمى أطرنجش[4] ، إلى الطرف المسمى بطرف الأغر" . [5]

و قد وصفت الأندلس من قبل العديد من الكتاب و الجغرافيين و الرحالة ، و قد جاء في كتاب ابن حوقل (ت 367هـ – 977م) عن هذه البلاد يحمل خصوصية معينة ، فقال : فأما الأندلس .

---

[1]الأنصاري ، نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ، د ت ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د س ، ص 341 .

[2]بن خاقان ، مطمع الأنفس و مسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس ، تح : محمد علي شوابكة ، دار عمار ، ط1 ، 1403هـ – 1983م ، ص07

[3]مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، تح : عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2007م ، ط1 ، ص 40 .

[4]أطرنجش : يسميه الزهري جبل أطريجرش و هذا الجبل يفصل بين بلاد الأندلس و بلاد الافرنج و هي معروفة بجبال البرتات ، و هو جبل عظيم يأخذ من الشمال الى الجنوب حتى يدخل الى البحر ، ينظر الزهري ، كتاب الجغرافية ، تح : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د س ، ص 77 .

[5]الأغر : في الأصل الأغد ، و هو تصحيف ، و يؤكد ذلك ابن سعيد حين يقول : و على جانبه الشمالي الطرف الأغر ينظر ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ج 1 ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط 1 ، الإسكندرية ، 1383هـ ، 1963م ، ص 138 .

فهي من نفائس جزائر البحر ، و من الجلالة في القدر بما حوته ، و اشتملت عليه بحال مأتي بأكثرها و فيها غامر و أكثرها عامر مأهول ، و يغلب عليها المياه الجارية و الشجر و الأزهار العذبة و الرخص و السعة في جميع الأحوال إلى نيل النعيم و التملك الغاشي في الخاصة و العامة ، فينال ذلك أهل منهم أرباب صنائعهم لغة مؤنهم و صلاح بلادهم[1] .

فقد ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ أن أول من سكنها قوم يعرفون بالأندلش بشين المعجمة فسمي البلد بهم ثم عرب بعد ذلك بسين مهملة ، و النصارى يسمون الأندلس إشبانية باسم رجل صلب فيها[2] .

يقول المراكشي : " فأما جزيرة الأندلس فهي معروفة في قديم الزمان عند الروم بجزيرة أشبانية ، و كان دين أهلها في الدهر القديم دين الصائبة ، ثم انتقل أهلها إلى دين النصرانية[3] ، و إن استعراض ما كتبه المؤرخون عن الأندلس ، و تحليل الدوافع و تبيان مدى صحة ما ورد عنها يمكن أن يفيد إلى رجة كبيرة في التعرف على أوضاعها السياسية و الاجتماعية . هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب " ، هذا قول الرازي و صاعد ابن أحمد في تأليفه طبقات الحكام : "معظم الأندلس في الإقليم " .

[1] ابن حوقل ، صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996م ، ص 104 .

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 1 ، تح : أبو صيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د س ، ص 104 .

[3] المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد إبراهيم الكناني ، دار المغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، 1985م ، ص 366 .

الخـــامس و جانـــب منهـــا في الرابـــع ،كإشـــبيلية و مالقـــة[1] و قرطبـــة و ألمريـــة[2] و مرسية[3] .

فاســـم الأنـــدلس في اللغـــة اليونانيـــة اشـــبانيا ، و الأنـــدلس بقعـــة كريمـــة طيبـــة كثـــيرة الفواكـــه و الخـــيرات ، فيهـــا دائمـــة و بهـــا المـــدن الكثـــيرة و القواعـــد العظيمـــة ، و فيهـــا معـــادن الـــذهب و الفضـــة و النحـــاس و الرصـــاص و الزئبـــق و الـــلازورد و الشـــب و التوتيا و الزاج ...الخ[4].

يـــذكر أن اسمهـــا في القـــديم ابارية مـــن وادي إبـــره[5] ، ثم سميـــت بعـــد ذلـــك باطقـــة[6] مـــن وادي بيطـــي[7] و هـــو نهـــر قرطبـــة ، ثم سميـــت إشـــبانية مـــن اســـم رجـــل ملكها في القديم كان اسمه إشبان ، و قيل سميت بالإشبان .

[1] مالقة : هي مدينة ساحلية تقع جنوب شرق الأندلس كانت تعرف بهذا الاسم نسبة إلى الأسماك المملحة بها ، ينظر : ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج1 ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط 1 ، الإسكندرية ، 1383هـ ، ص 423 .

[2] ألمرية : هي مدينو ساحلية تقع جنوب الأندلس كانت في العهد الإسلامي من أهم ثغورها ، ينظر : المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، ج 1 ، تح : محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة و النشر ، ط 1 ، بيروت ، 1998م ، ص 162 .

[3] مرسية : هي مدينة بالأندلس ، من أعمال تدمير ، اختطها عبد الرحمان بن الحكم و سماها تدمير الشام ، ينظر : شكيب أرسلان ، الحلل السندسية ف الأخبار الآثار الأندلسية، ج 2 ، هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 1433هـ ، ص 128 .

[4] الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، تح : ليفي بروفنسال ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، ص 1 .

[5] ابره :هو نهر يقع في شمال شرق الأندلس و يصب في البحر الأبيض المتوسط عند مدينة طرطوشة ، ينظر : البكري ، جغرافية الأندلس و أوروبا من كتاب المسالك و الممالك ، تح : عبد الرحمان علي حجي ، دار الإرشاد ، ط 1 ، بيروت ، 1387هـ ، 1968م ، ص 57

[6] باطقه : أحد الأسماء القديمة للجزيرة الإيبيرية ، ينظر : الحميري روض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط1 ، بيروت ، 1975م ، ص 6 .

[7] بيطي : هو الاسم القديم لنهر الوادي الكبير ، ينظر : الرازي ، صفة الأندلس ، ص 18 .

و حدث الأوائل " الأندلس بعبارات مختلفة ، وحددها القسطنطيين حدود ستة[1] ، الأندلس : هي تعني شبه الجزيرة الأيبيرية و هي عموما تعني المناطق التي كانت تحت الحكم الإسلامي و هي متفاوتة ، و يمكن اعتبار الأندلس تشمل كل ما يقع جنوب الخط الأفقي ، الواقع بين نهر دويره غربا إلى برشلونة شرقا من شبه الجزيرة الأيبيرية (أنظر البكري جغرافية الأندلس) .

و هذا قول القاضي محي الدين عبد الله الظاهر ، عن الأندلس :

يَا أَيُهَا النَاسَ اسمَعُوا*** قَولًا لَا يُصَدَقْ قَدَ كَسِيَ**

إنَ عَزَا السُلْطَانِ فِي *** غَرْبِ وَ شَرْقِ مَا نَسِيَ**

أَلَيْسَ ذَاَ مأْتَمَـــــة *** يَعْمَلُ فِي الأنْدَلُـــــس[2]**

ذكر بعض الرواة أنه كان بالأندلس جارية من الجواري عند الوزير أبي الحسن المعروف بالصحفي ، فما أبصرت عيناه قط بأكمل منها قدا و لا أصبح خدا و لا أحسن مبتسما و لا أمل أجفاها و لا أتم محاسن[3] .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " سينقطع الجهاد و الرباط ، إلا بجزيرة يقال لها الأندلس بالمغرب الأقصى ، المرابط فيها أفضل من شهيد يتشحط في دمه

[1] البكري ، جغرافية الأندلس و أوروبا من كتاب المسالك و الممالك ، المصدر الساق ، ص 57 .

[2] المقريزي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار " المعروفة بالخطط المقريزية " ، وضع حواشيه : خليل المنص ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، لبنان ، 1418هـ ، 1998م ، ص 334 .

[3] الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الآفاق الدينية ، القاهرة ، 1466هـ ، 2002م ، ص 31 .

و روي ابن عباس رضي الله عنه[1] قال : " قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يومأ من مسجده فأشار بيده مسلما تلقاء المغرب ، فقيل له : على من يا رسول الله ؟ فقال : على ناس من أمتي يكونون بالمغرب الأقصى بجزيرة يقال لها الأندلس[2]. رواه الترمذي[3] .

كان فتح الأندلس في سنة 92هـ 711م في القرن الأول ، الذي أخبر النبي صلى الله عليه و سلم أنه خير القرون ، كون الأندلس عاشت العديد من الحضارات في أزهى عصورها ، فكيف و قد بشر النبي صلى الله عليه و سلم ، و وصف أسلافنا فيه بصفات

الملوك . و قد تولى فتح الأندلس طارق بن زياد ، و قيل ابن عمرو ، فكان واليا على مدينة طنجة ، فهي مدينة من مدن القيروان في أقصى المغرب ، بينها و بين الأندلس فيما يقابلها من بحر الخليج ، يعرف بالزقاق و بالمجاز ، و تثبت فيها موسى بن نصير أمير القيروان[4] .

فقد حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد ، أن موسى بن نصير لما افتتح الأندلس

[1] ابن عباس : هو عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي حبر الأمة الصحابي الجليل ، ولد بمكة و نشأ في بدأ عصر النبوة ، و لازم الرسول صلى الله عليه و سلم ، و روي عنه أحاديث صحيحة و شهد على موقعة صفين ، ينظر ابن الخطيب ، خطرة الطيف في رحلات المغرب و الأندلس ، تح : أحمد مختار العبادي ، دار السويدي ، ط 1، الإمارات ، 2003 ، ص 38 .

[2] ابن هذيل ، تحفة و شعار سكان الأندلس ، تح : عبد الإله احمد نبهان و آخرون ، دار البرودي ، الإمارات ، ط 1 ، 1425هـ ، 2004م ، ص 69 .

[3] الأحاديث التي ورد فيها ذكر الأندلس ، هي لا تصح و غاية ما هناك أن تستشف إشارات إلى ذلك .

[4] الضبي ، بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس ، تح : لإبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1410هـ ، 1989م ، ص 23 ، 27 .

مضى على وجهته بفتح المدن يمينا و شمالا ، أتى طليطية و هي مدينة الملوك ، فوجد فيها بيتا يقال له بيت الملوك ، ففتحه فوجد فيه خمسة و عشرين تاجا مكللا بالدر و الياقوت ، و هي عدد الملوك الذين ولو الأندلس ، كلما هلك منهم ملك جعل تاجه في ذلك البيت ، و كتب على التاج اسم صاحبه و كم أتى عليه من الدهر إلى يوم مات ، و كم لبث في ملكه ، فيقال إن عدة ولاة الأندلس من المسلمين ، من يوم أفتتحت إلى يوم تخرب تكون على عدد ملوك العجم الذي كانوا فيها خمسة و عشرين ملكا[1] .

فبلاد الأندلس تكون مسيرة عمائرها و مدتها نحوا من شهرين من المدن الموصوفة نحو أربعين مدينة[2] .

لا يذكر تاريخ اسبانبا المسلمة إلا و يقفز إلى أذهاننا اسم غرناطة ، و يسرح الخيال في الحمراء و عظمتها و ما حيك حولها من أساطير و روايات تؤسر العقل و تخلب اللب ، فقيل عنها : أيتها الحمراء الخالدة لقد شاهدت جميع القوافل البشرية تمر أمامك و ما عقبها من حوادث و أحداث و أنت ثابتة تستهزئين بالأجيال ، سلام منا إليك و في القلب شوق و حنين يا حمراء غرناطة يا عروس الأندلس[3] .

قيل على غرناطة بفتح أولها و سكون ثانيها ثم النون و بعد الألف طاء مهملة ، قال أبو بكر بن طرخان بن بجكم : قال لي أبو محمد عفان الصحيح أغرناطة بالألف في أوله أسقطها العامة كما أسقطوها من ألبيرة ، و هي مدينة في جنوب الأندلس ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة[4] ، ذكر في "

[1] عبد الملك بن حبيب ،كتاب التاريخ ، أ ع : عبد الغني مستو ، المكتبة العصرية ، ط 1 ، لبنان ، 1429هـ ، 2008م ، ص 145 .

[2] حسن الوراكلي ، ياقوتة الأندلس ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، لبنان ، 1994م ، ص 206 .

[3] مؤلف مجهول ، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر ، تح : الفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 1423هـ ، 2002م ، ص 06 .

[4] الحموي ، معجم البلدان ، د ت ، دار الصادر ، بيروت ، دس ، ص 190 .

مسالك الأبصار " : و لها ثلاثة عشر بابا : باب ألبيرة و هو أضخمها ، و باب الكحل ، و باب الرخاء ، و باب المرضي ، و باب الصرع ، و بابا الرملة ، و بابا الدباغين ، و بابا الطوابين ، و باب الفخارين ، و باب الخندق ، الدفاف ، و باب البنود ، و باب الأسدر , و حولها أربعة أرباض : ربض الفخارين ، و ربض الأجل و هو كثير القصور و البساتين ، و ربض البيازين بناحية باب الدفاف و هو كثير العمارة يخرج منه نحو خمسة عشر ألف مقات[1] .

غرناطة ، و يقال إغرناطة و كلاهما أعجمي ، و هي مدينة بالأندلس من أحسن مدنها و أحصنها ، و معناها الرمانة بلغة الأندلسيين[2] ، فغرناطة هي مدينة عظيمة ، فيجلب الحرير من بعض أعمالها[3] ، قيل عنها : " حضرة سنية و الشمس بها عن المدح و المادح غنية ، كبرت عن القيل و القال[4] " ، و كان لها من الشهرة و العمارة ، و لأهلها من الثروة و العدة ، و بها من الفقهاء و العلماء ، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمان بن الحكم أمير المؤمنين بقرطبة بعد ألبيرة ، و قد خلفها بعد ذلك مدينة غرناطة من أعظم مدنها و أقدمها . فمملكتها في الجنوب و الشرق عن مملكة قرطبة ، و بينها و بين قرطبة نحو خمسة أيام ، و غرناطة في غاية النزاهة و تشبه دمشق و تفضل عليها بأن مدينتها مشرفة على غوطتها ، و هي مكشوفة من الشمال ، و لها قلعة غالية هديدة الامتناع ، و أعمالها بلدة باغة و هي غزيرة المياه و لمائها خاصية أنه ينعقد حجرا ، و بها الزعفران و العنب الكثير من أعمال القلعة السعدية[5] .

و قد برع في وصفها أبو الحجاج يوسف بن حسان قائلا :

---

[1] القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأعشى ، ج 5 ، ، دار الكتاب الخدوية ، القاهرة ، د س ، ص 213 .

[2] القزويني ، أثار البلاد و أخبار العباد ، د ت ، دار الصادر ، بيروت ، د س ، ص 547 .

[3] الزهري ، كتاب الجغرافية ، المصدر السابق ، دس ، 96 .

[4] ابن الخطيب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار ، تح : محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1423هـ ، 2002م ، ص113

[5] أبي الفداء ، تقويم البلدان ، د : ت ، دار الصادر ، بيروت ، 1850م ، 177 .

أَغِرْنَاطَة العُلْيَا بِالله خَيرِي ***اللْهَائِمْ البَاكِي إِلَيكِ طَرِيقَ

وما شَاقَنِي إلا نَظارَة مُنْظِر * و بَهْجةَ وَادِ للعُيُون تَرُوقُ**

تَأْهَلْ إِذَا أَمَلَتِ حَوْزَ مَؤْمَلِي* و مَدَ مَنَ الحَمْرَاءَ عَلَيْكِ شَقِيق[1]**

و يتضح لنا أنها مدينة غنية بالخيرات و المناظر الخلابة ، فهي تتميز بشساعتها ،

فيذكر المؤرخ الإدريسي في هذا الصدد ، أنها من ناحية البحر بلدة برجة[2]، و دلاية[3] ، و من غرناطة إلى مدينة منكب[4] على البحر أربعون ميلا ، و من غرناطة إلى مدينة لوشة خمسة و عشرون ميلا ، و من المنكب إلى ألمرية مئة ميل بحرا ، و من المنكب لإلى مالقة ثمانون ميلا ، فبهذا فهي مدينة تميزت بشساعة رقعتها ، وقيل عنها غرناطة هي نهاية من الحصانة و هي تتمتع بموقع في غاية الحسن جعل منها مدينة كبيرة ، و واسعة تضرب بجذورها في عمق التاريخ . على هذا مدحها ابن الخطيب بأجمل الكلمات : كرسيها ظاهر الأشراف مطل على الأطراف و ديوانها مكتوب بآيات الأنفال و الأعراب و هوائها صاف و للأنفاس مصاف[5] ، تسمى سنام[6] الأندلس[7]، فهي في وقتنا هذا قاعدة الدنيا و قرارة العليا و حاضرة السلطان و قبة العدل و الإحسان .

---

[1]ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج 1 ، تح : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د س ، 177 .

[2]برجة : هي مدينة بها أسوار و صناعات و مزارع ، ينظر الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج 1 ، المصدر السابق ص 563

[3]دلاية : أو دالية تقع في مقاطعة ألمرية بإقليم الأندلس جنوب شرق اسبانيا ، و هي أصغر من برجة ، ينظر : ابن الخطيب : خطرة الطيف ، المصدر السابق ، ص 79 .

[4]منكب : من المدن القديمة في شبه الجزيرة الإيبيرية ، أنشئت خلال القرنين الثاني و الثالث قبل الميلاد كمستعمرة فينيقية أطلق عليها الرومان اسم سكسي و عندما فتحها المسلمون أطلقوا عليها اسم المنكب ن و هي كثيرة مصايد السمك بها فواكه جمة ، ينظر الإدريسي ، نزهة المشتاق ، المصدر نفسه ، ص 199 .

[5]ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، المصدر نفسه ، ص 86 .

[6]سنام : في الواقع أن غرناطة كانت تسمى شام الأندلس أو دمشق الأندلس . قال ابن جبير يخاطب غرناطة :

يَا دِمَشْقَ الغَرْبَ هـاتِ ****كِ لَقَدَ زُدْتِ عَلَيْهَا

تَحْتُكِ الأَنْهَـارَ تَجْرِي *** و هي تَنْصُبْ إِلَيْهَا

[7]ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، 1347م ، ص 12 .

الفصل الأول :
التنظيم السياسي لمملكة غرناطة

➢ أولا : أصل و نسب بني الأحمر

ينسب ملوك بني الأحمر لمؤسس دولتهم محمد بن يوسف ، و عرفوا أيضا ببني نصر ، و أما عن سبب تلقيبهم ببني الأحمر ، فترجع للمؤسس الأول محمد بن يوسف الذي أطلق عليه لقب بابن الأحمر نسبة لجده الذي كان أشقر الشعر مائلا للحمرة ، و من الطريف أن ملوك بني الأحمر قد اتخذوا من هذا اللون الأحمر شعارا لدولتهم ، و ذلك جليا في مختلف مظاهر حياتهم من قصور و أعلام و قباب و خيام بل أيضا في لون أوراقهم التي يكتبون عليها رسائلهم السلطانية[1] .

و هو المعروف بابن الأحمر سليل بني نصر فهم بذلك من أعرق البطون العربية ، و قد أشار إلى هذه النسبة أكابر المؤرخين[2] ، و كان لبني نصر و جاهة عصبية . أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة ، و لهم سلف في بناء الجند و يعرفون ببني نصر ، و ينتسبون إلى سعد بن عبادة[3] .

سيد الخزرج[4] ، و كان كبيرهم لآخر دولة الموحدين[5] ، هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن قيس الخزرجي الأنصاري ، سلطان الأندلس و دائلها وجذم الأمراء النصريين بها لقب بالغالب بالله[6] ، و من ولد

---

[1] نورا عبد اللطيف ، بنو الأحمر و المماليك (دراسة تاريخية في العلاقات) ، مجلة تراثيات ،العدد 23 ، دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ، 1445هـ ، 2024م ، ص 143 .

[2] محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتصرين ، مطبعة لجنة التأليف ، ط2، 1386هـ ، 1966م ، ص28

[3] سعد بن عبادة : هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، ولد في يثرب ، شارك في معظم الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه و سلم ، و هو أحد أكابر الصحابة و سيد قبيلة الخزرج من أصار المدينة ، ينظر : ابن خطيب ، خطرة الطيف ، المصدر السابق ، ص 38 .

[4] الخزرج : هم العرب القحطانية بالسادة الأنصار " رضي الله عنهم " و هم قبيلتي الأوس و الخزرج من الأزد أكبر قبائل العرب و العرب القحطانية ، فمنهم بنو الأحمر ملوك غرناطة من ذرية قيس بن سعد بن عبادة ، ينظر :كتاب تاريخ قبيلة الخزرج في الجاهلية و حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين ، د حمدي أحمد علي الجمال ، ص 12 .

[5] ابن خلدون ، العبر و ديوان الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 4 ، دار الفكر ، بيروت ،1421هـ ، ص 170

[6] ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، المصدر السابق ، ص 30 .

سعد بن عبادة سيد أنصار الرسول صلى الله عليه و سلم ، استقر سلفة عند الفتح الأول بقرية من قرى الشرق تعرف الخزرج ، و كان ظهوره عندما اضطربت أمور الأندلس و ضعفت قوتها و تشاغل بالفتن العدوة الغربية ، اشتغل بن الأحمر ذلك و دعا لنسه سنة 629هـ4 . و قيل في ذلك الشعر :

أَولْ أَمْلاَكِهِمْ مُحَمَدْ ***وَ هُو الأَمِيرْ الغَالِبْ المُؤَيَدْ

قَامَ وَ شَمِلَ الدِينَ فِي شِتَاتْ ***وَ الرُوم تَسْتَوْلِي عَلَى الجِهَاد[1]

و لم يبق للإسلام في تلك المدن بالأندلس سوى غرناطة و جوارها ، و انحصروا فيها كثفت هناك جموعهم ، و عز حماهم فطالما أعظموا النكابة في العدو و هم تحت رايات بني الأحمر ، و كانوا جميعا

أهل فلاحة و تجارة و صناعة ، و كان بن الأحمر الذي أسس الدولة النصرية رجلا داهية ، خبير بالسياسية صالحا للرئاسة[2] ، و قد سمي بابن الأحمر و لم يكن هذا اسما له بل لقبا له و لأبنائه من بعده ، و نهاية حكم المسلمين في غرناطة[3] .

- **ثانيا : تأسيس المملكة و نظام حكمها**

أ) التأسيس :

لما فشلت ريح الموحدين و انثري الثوار بالأندلس و أعطى السادة حصانها الطاغية ، استقل بأمر الجماعة ، محمد بن يوسف بن هود الثائر بالدعوة العباسية و تغلب على شرق الأندلس ، أجمع فتصدى الشيخ هذا و بويع له سنة 629هـ - 1231[4] ، على الدعاء للأمير أبي زكريا يحي صاحب إفريقية من بقية

[1] ابن الخطيب ، رقم الحلل في نظم الدول ، المطبعة العمومية ، تونس ، 1316هـ ، ص 115 .

[2] شكيب أرسلان ، خلاصة تارسخ الأندلس ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، 1403هـ ، 1983م ، ص 72 .

[3] راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، مؤسسة اقرأ ، ط1 ، القاهرة ، 1432هـ ، 2011م ، ص 638 .

[4] المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 447 .

الموحدين تغلب على غرناطة سنة 635هـ -1238م ، و بايعوه فقدم إليها و نزل بها و ابتنى بها حصن الحمراء منزلا له ، و المعبر عنه بالقصبة الحمراء[1] .

لم يكن ابن هود[2] وحده في الميدان إذ كان ينافسه محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر ، الملقب بالشيخ و الغالب بالله أستطاع ب ين الأحمر أن يكون قوة احتفظت ببعض المناطق في جنوبي الأندلس و تأسيس مملكة غرناطة (الأندلس الصغرى)[3] ،ورثه بعد وفاته أبناء أسرته في حكم هذه المملكة حتى سقوطها بجيش الكاثوليك[4] فداده الخامس ملك أراغون و إيزابيل أو إيزابيلا ملكه قشتالة و ليون بعد حصار طويل ، عمرت مملكة غرناطة رغم الصعوبات المتعددة في الداخل و الخارج و ما يزيد على قرنين و نصف ، توالى على حكمها خلال ذلك ما يربوا على عشرين حاكما (سلطانا) ، و تمتع كثير من هؤلاء السلاطين بصفات ممتازة ، كما ظهرت شخصيات سياسية ذات كفاءات عالية و قدرات ممتازة أدت كثيرا من واجبها نحو البناء .

نشأت مملكة بني الأحمر قبيل منتصف القرن 7هـ – 13م ، و اتخذت من مدينة غرناطة عاصمة لها ، و كانت الدولة يوم إذن تشمل الجزء الجنوبي من الأندلس و كانت تقسيم المملكة الإداري وقت إذن يشمل على ثلاث ولايات

[1] القلقشندي ، صبح الأعشى في كتابة الإنشا ج 5 ، المصدر السابق ، ص 260 .

[2] بني هود : سلالة عربية من ملوك الطوائف في الأندلس ، حكموا في سرقسطة مابين 1039هـ – 1110م ، تنتسب إلى هود بن عبد الله ابن موسى بن سالم الجذامي من قبيلة جذام ، ينظر : المقري ، نفح الطيب ، ج 1 ، المصدر نفسه ، ص 441 .

[3] عبد الرحمان علي حجي ، التاريخ السياسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، بيروت ، ط2 ، 1402هـ ، 1981م ، ص 515 .

[4] الكاثوليكية : هي أكبر الطوائف النصرانية ، و أكثرها تغلغلا و قدما في التاريخ النصراني ، مؤسسها بطرس أخد حواري النبي عيسى عليه السلام ، ينظر : محمد بن علي بن محمد آل عمر ، الطائفة الكاثوليكية فرقها و عقائدها و أثرها على العالم الإسلامي ، ت إ : أ د محمود محمد مزروعة ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه ، كلية الدعوة و أصول الدين ، قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1428هـ ، 2007م ، ص 04 .

كبرى : ألمرية ، مالقة ، و يقترن اسم غرناطة في تاريخ الأندلس باسم أسرة بني الأحمر أو بنبي نصر ، تلك الدولة النصرية التي أوجدتها ظروف غير عادية ، و بقيت صامدة للفتن السياسية بالداخل ، و التيارات الحربية من الخارج قرابة قرنين و نصف من الزمان[1] . لما رأى أبو عبد الله الفرقة و الضعف و تكالب الأعداء دعا إلى لم الشمل فاجتمع حوله الكثير ، فدخلت تحت طاعته عدة مدن و لاسيما في وسط الأندلس قبل 630هـ - 970م ثم بايعه الناس أميرا[2] ، حيث أن البيعة هي العهد على الطاعة كان المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه و أمور المسلمين[3] . حوله غفير من الناصرين بداية من أرجونة ، الذي بويع بالإمارة في 26 رمضان 1232هـ بعد صلاة الجمعة ، دخل ابن الأحمر غرناطة 635هـ – 1238م ، و أصبحت العاصمة لملكه منذ ذلك الحين و رفع لواء بني نصر على حمرائها ، ليعلن قيام ملكهم عليها .

ب) نظام حكمها :

قامت مملكة غرناطة على يد محمد بن يوسف بن نصر ، بمؤازرة و تعضيد قرابته من بني نصر ، وكان هدف الأول هو تثبيت دعائم ملكه و أن يقنع أنباء رعيته و الشعوب الإسلامية القريبة و البعيدة ، بشرعية سلطانه لذلك أعلن ولائه للخليفة بغداد ثم لملوك بلاد المغرب ، و من أجل إبعاد الخطر صادق ملك قشتالة ، فكانت ضريبة الصداقة باهظة ، إذ اضطر إعلان الخضوع و دفع الجزية ، و قد سار سلاطين اللاحقون على السنة التي اتبعها مؤسس الدولة ، و قد

[1] ابن الخطيب ،كناسة الدكان بعد الانتقال السكان " العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة و المغرب في القرن الثالث هجري ، تح : محمد كامل شبانة ، دار الكتاب العربي ، ص16 .

[2] أحمد عيضة الثقفي ، قضايا الشكل و المضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر (632 – 898هـ) ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في النقد و الأدب الأندلسي ، إشراف : أ عبد الله بن إبراهيم الزهراني ،كلية اللغة العربية ، مج 1 ، السعودية ، 1424هـ ، 2006م ، ص 12 .

[3] ابن خلدون ، المقدمة ، مج 1 ، تح : أ م كاترمير ، مكتبة لبنان ، 1992م ، ص 376 .

اتخذ سلاطين غرناطة لقب أمير المسلمين و إن كانوا قد خوطبوا بألقاب الخلافة من باب التشريف ، حيث سار بنو نصر في حكمهم كغيرهم من الملوك العصور الوسطى ، على مبدأ الحكم المطلق ، فكان السلطان يباشر مهام الأمور بنفسه و يدقق في جميع الأموال و الجبايات[1] .

كانت الدولة النصرية مملكة إسلامية مستقلة حكمها سلاطين بني الأحمر بالوراثة ، و قد أعطاهم المؤرخون صفات بدوية تذكرنا بأسياد القبائل العربية[2] .

و كانت وظيفة الكاتب من الوظائف المرموقة في المملكة ، و قد مارس خطة الكتابة في إنشاء العديد من أهل العلم و الفضل ، فوظيفة الكتابة كانت موجودة منذ عهد محمد الأول[3] ، و كان لأهل الأندلس خصائص إقليمية تتعلق بتطبيق أحكام الشرع و القضاء خصائص فرضها الوقت و العادات الجارية في المدينة ، و كانت خطة القضاء في الأندلس من أعظم الخطط عند الخاصة و العامة ، لتعلقها بأمور الدين[4] .

- **ثالثا : أهم سلاطين بني الأحمر و إنجازاتهم**

حكم بنو الأحمر غرناطة بالوراثة فقد تولى حكمها خلال القرنين و النصف حوالي عشرين من الأمراء ، الذين أطلق على كل واحد منهم " أمير المسلمين " ،و قد عرف أحدهم " الغالب بالله " حيث كان شعار الدولة " لا غالب إلا الله " .

تولى بعضهم الحكم أكثر من مرة ، كان منهم يمتازون بالهمة و الصدق و الجهاد الكريم و الدائب المستمر يتمتع بطاقات متعددة الجوانب ،عسكرية و

[1] أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، مؤسسة شباب الجامعة ، ص 157 .

[2] يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية) ، دار الجيل ، بيروت ، 1413هـ – 1993م ، ص 59

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى في كتابة الإنشا ج5 ، المصدر السابق ، ص 54 .

[4] المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج 1، المصدر السابق ، ص 218

علمية و إدارية[1] ، بعضها قوة و ازدهار في مختلف المجالات ، و في بعضها الآخر ضعفا و هوانا و انحطاطا كبيرا ، و من أبرز الحكام نذكر :

- **محمد بن يوسف بن الأحمر (649 – 671هـ / 1232 – 1273م) :**

هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس ابن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري من ولد سعد بن عبادة ، صاحب الرسول صلى الله عليه و سلم ، ابن سليمان بن حارثة بن خليفة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج حارثة بن ثعلبة ابن عمر بن يعرب ، بن يشجب بن قحطان بن همسع بن يمن بن نبت بن إسماعيل ابن إبراهيم ، الشهير بابن الأحمر و دعا الناس إلى بيعته فبايعه أهل أرجون ، و تسما بأمير المسلمين[2] و دائلها و خدمة النصريين بها ، يكنى أبا عبد الله بالغالب بالله هذا الرجل كان آية من آيات الله في السذاجة و السلامة و الجمهورية ، جنديا ثغريا شهما ، كان في تملكه جيان ثم حضرة ملك غرناطة ، قيل يوم قيامه شرع في الصدقة الجارية على الضعفاء ، و تملك مدينة إشبيلية و قرطبة ، و كان يعقد للناس مجلسا عاما يومين في كل أسبوع فترفع إليه الظلمات و يشاقه طالب الحاجات ، مولده في عام 595هـ بأرجونة عام الارك ، و توفي في منتصف جمادى الثانية من عام 671هـ ، و واصل رحمه الله الغزو بنفسه فيما يناهز خمسين غزوة و فتح فيها البلاد[3] ، توفي يوم 29 من شهر جمادى الثانية من عام 671هـ و تذكر المصادر التاريخية أنه كان منقوشا على قبره :

هذا محل المجد و الكـــرم قبر* الإمام الهمام الظاهر العلم**

[1] عبد الرحمان علي حجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع السابق ، ص 582 .

[2] أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس (في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس) ، دار المنصور ، الرباط ، 1972م ، ص 275

[3] ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ج1 ، المصدر السابق ، ص 92 .

الله ما ضم هذا اللحد من شرف*جم و من شيم علوية الهم[1]**

- **محمد الثاني (672 – 701هـ / 1273 – 1302م) :**

بعد وفاة مؤسس الدولة النصرية خلفه ابنه محمد الثاني الملقب بالفقيه ، ثاني ملوكهم خلفا لأبيه ، و قد عرف عنه الصرامة و الحزم و طول الحكمة ، و بذلك استطاع أن يتصدى للفتنة ، و أن يسترد بعض الحصون و القلاع[2] ، و هو الذي جرى في ميدان الاستماع بما تصير إليه ملأ عنانه و افتن ما شاء و جنى ثمرة اجتهاد أبيه و جده[3] .

لانتحاله طلب العلم و لاهتمامه بقراءة القرآن الكريم ، تسلم الملك و هو في الثامنة و الثلاثين من عمره و في اكتمال نضوجه بعدما خبر الحكم طويلا أيام أبيه ، سار على سنن والده من مصانعة الأقوياء ، و استطاع الوقوف في وجه الفتن بفضل ما بذل من ضروب الاحتيال و الدهاء و الصبر و الحزم .

وصله الملك متصدعا بسبب الحروب الخارجية و الاضطرابات الداخلية التي أثارها بنو أشقلولة[4] فجعل همه الأول القضاء على فتنهم . ثم اتصل بالعاهل القشتالي و طلب إليه عدم مساندة بني أشقلولة مقابل تنازلات على الحدود .

و في الثاني من شعبان 701هـ / 1302م توفي محمد الثاني الفقيه فجأة عندما كان في أوج عظمته العسكرية بعدما ملك تسعا و عشرين سنة[5] ، و بالرغم من حياته المليئة بالأحداث ، فقد استطاع أن يوفر للناس رفاه العيش ، و

---

[1] ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، المصدر السابق ، ص 49 .

[2] أحمد العياضي ، لمحات من تاريخ الأندلس (عصر بني الأحمر) ، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد03 ، جامعة الجزائر ، 2021م ، ص 14 .

[3] ابن الخطيب ، رقم الحلل في نظام الدول ، المصدر السابق ، ص 116 .

[4] بني أشقلولة : هم سلالة أندلسية حكمت مالقة و وادي آش ساعدوا محمد بن الأحمر في تأسيس مملكة غرناطة ، لكن تمردوا عليه لاحقا على سلاطين من بعده ، مما جعل من بني إشقلولة واجدة من أكثر العائلات نفوذا في الأندلس في القرن الثالث عشر ، ينظر ابن الخطيب ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح : ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ،1956م ، ص 287 .

[5] ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، المصدر السابق ، ص 58

اهتم بالعمران مضيفا إلى قصر الحمراء ما لم ينجز أيام أبيه ، كما نظم الدواوين و الجباية ، و شجع العلماء و الأدباء و المنجمين و الأطباء .

هو محمد بن محمد بن نصر و هو ثالث ملوك الدولة النصرية ، جلس على كرسي غرناطة بعد وفاة أبيه الفقيه ، تكنى بالمخلوع و تميزت فترة حكمه بالأمن و السلام ،و لم رجلا سياسيا و حسب بل كان أديبا و فقيها بغرناطة سعي على توطيد حكمه ، فحسن من علاقاته مع الدول الجازرة ، تسلم أيام أبيه مسؤوليات عدة فتمرس بشؤون الحكم ، أحب التقرب من ملوك بني مرين في المغرب .

أصيب محمد الثالث بمرض في عينيه لفرط السهر على أنوار الشموع ، و هذا ما جعل الفظاظة و القسوة تغلبان على خلقه ، و لما رأى كبار الدولة أن ملكهم لم يعد يصلح لإدارة شؤون الحكم بسبب زمانة عينيه و حدة طباعه قرروا خلعه ، ففتكوا بوزيره أبي عبد الله محمد بن الحكم الذي كان قد استبد بالأمر ، و كسبوا منزل السلطان فأشدهم بخلع نفسه . ثم نقل إلى مدينة المنكب حيث أصيب بسكتة أماتته (708هـ / 1309م) ، و قيل بأنه أغتيل تغريقا في بركة القصر بتدبير من أخيه نصر الذي بايعه الناس[1] .

- **نصر بن محمد (708 – 713هـ / 1309 – 1314 م) :**

الأندلس بعد أخيه يكنى أبا الجيوش ، هو أبو الجيوش نصر بن محمد الفقيه ، و هو رابع ملوك الدولة النصرية بالأندلس ولد بغرناطة 686هـ / 1287م ، تولى الحكم بعد وفاة أخيه المخلوع ، كان نصر دمث الأخلاق محبولا على طلب السلام ، محبا للخير و أهله ، وفيا لأصدقائه ، أديبا عالما ، ولوعا بالأبهة و مظاهر المملوكية، و في عهده كثرت الفتن الداخلية و الخارجية ، و للمرة الأولى

[1] ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، المصدر السابق ، ص 60 .

منذ تأسيس مملكة غرناطة ، تحالفت مملكتي قشتالة و أراغون ضد غرناطة[1] ، و اتفقا على تقويض أركان المملكة النصرية . و أمام هذا الواقع عمد نصر إلى مصالحة بني مرين فأعاد إليهم مدينة سبة و زوج

و زوج إحدى شقيقاته إلى أبو الربيع المريني الذي أرسل العون إلى الغرناطيين . فقد أصيب الإفرنج بخسائر فادحة فتراجع فرديناندو الرابع عن حصار الجزيرة ، و عقد صلحا مع السلطان تعهد بموجبه بتعويض الخسائر التي تسبب بها . و توفي نصر في سنة (713هـ / 1314م)[2] .

➢ إسماعيل الأول (713 –725هـ / 1314 – 1425م) :

أمير المسلمين أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل النصري ، خامس ملوك بني الأحمر ، كان عفيف النفس ، نشر العدل في رعيته و اجتهد في الدفاع عن مملكته ، كما اشتد على أهل البدع مختصرا الخوض في أمور الدين ، و له القول المعروف : أصول الدين عندي "قل هو الله أحد " و هذا (مشيرا إلى سيفه)[3] .

و تقدم تسيير الملك إليه من أبي الجيوش نصر بن محمد ، و في 15 محرم 715هـ أظهر السلطان نصر المخالفة لحقت به من قرابته و خدام أبيه ، فكشف عن وجه المنابذة و أبدى ناجد الشر[4] ، كانت له وقائع عديدة مع النصارى و في زمانه ظهرت رنية شيخ الغزاة ، و أيضا قام بتعيين عثمان بن أبي العلاء من بني مرين على رئاسة الجند ، و قد مات أبا الوليد قتلا ، فقد اغتاله ابن عمه محمد بن إسماعيل صاحب الجزيرة الذي حقد على السلطان لانتزاعه جارية ظفر

[1] المصدر نفسه ، ص 75 .

[2]

[3] ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، المصدر السابق ، ص 86

[4] المصدر نفسه ، ص 87

بها في موقعة مرتوس ، و لما عاتبه رده بجفاء و أنذره بمغادرة البلاط ، فتربص به و طعنه بخنجر بين وزراءه و حشمه فقتله (725هـ / 1325م) .

➢ محمد الرابع (725 – 733هـ / 1325 – 1333م) :

هو محمد بن إسماعيل بن فرج النصري ، كان فأرسل شجاعا إلى حد التهور ، مغرما بالصيد ، و كان يحب الأدب و يرتاح إلى الشعر ، تولى الحكم بعد وفاة ولده إسماعيل ، و أيضا حبه للجهاد ضد النصارى ، و حصل الفونسو الحادي عشر قادة حملة عسكرية على مدين غرناطة سنة (768هـ / 1327م)[1] ،فسقط بيده عدد من الحصون ، فاستنجد السلطان النصري بملوك المغرب ، دخل عليه وزيره محمد بن المحروق و غلب عليه حتى قتله بمجلسه غدرا بمجلسه في سنة 729هـ ، و استبد بأمر ملكه و استجاش بني مرين على طاغية الكفر ، حتى استرجع جبل الفتح من أيديهم سنة 733هـ ، و غدروا به بعد رجوعه من الجبل المذكور إلى غرناطة فقتلوه بالرماح[2] .

يوسف الأول (733 – 755هـ / 1333 – 1354م) :

هو أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج ، يقول أبن الخطيب : " هو بدر الملوك و زين الأمراء ، كان أبيض البشرة مليح القد كث اللحية عذب الكلام وافر العقل كثير الهيبة ، كلفا بالمباني و الأثواب ، جماعة للحلي و الذخيرة ، مستميلا لمعاصريه من الملوك " ، و على أيامه عاشت دولة بني الأحمر عهدها الذهبي[3] ، تولى الملك بعد أخيه و هو في سن الخامس عشر ، و ذلك في 13 من ذي الحجة عام 733هـ ، كان الغالب على عهده الهدنة و الصلاح إلا

[1] علاء طالب عبد الله ، مظاهر الحياة الأندلسية في دولة بني الأحمر ، مجلة مداد الأدب ، العدد 30 ، ص 378 .

[2] القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المصدر السابق ، ص 262 .

[3] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، المصدر السابق ، ص 305 .

مرات منها ، الوقعة التي خاضها في البحر ضد النصارى و خسر فيها حصون ، و هي حصن الجزيرة الخضراء و باب الأندلس .

- **محمد الخامس إمارته الأولى : (755 – 760هـ / 1354 – 1359م) :**

– هو الغني بالله محمد بن يوسف الأول ، ولي الملك بعد أبيه و كان حسن الصورة عفيف النفس ، فأنست إليه العامة و الخاصة ، و جعل الحجابة بيد رضوان حاجب أبيه ، كما أوكل شؤون الوزارة إلى لسان الدين بن الخطيب ، في السنة الأولى تسلمه الملك أعلن السلطان ولاءه لملك قشتالة بطرس الأول ، و حرص على إقامة علاقة طيبة معه ، كما حاول على صداقة بني مرين ، فأرسل ابن الخطيب في سفارة إلى فاس (755هـ / 1354م) حيث استقبل بحفاوة[1] .

- **إسماعيل الثاني (760هـ / 1359 – 1360م) :**

دام حكمه أقل من سنة "كان فتى وسيما بدينا على حداثة سنه ، منحطا في درك اللذة ، لم يحسن سياسة الرعية لانغماسه في اللذة و تقريب أهل الترف ، لذلك استضعفه صهره محمد بن إسماعيل فقتله و استولى على الملك[2].

- **يوسف الثاني (793 – 795هـ / 1392 – 1393م) :**

هو أبو الحجاج يوسف بن محمد الخامس ، تسلم الملك بعد أبيه ، و قام بأمر دولته وزيره خالد مولى أبيه، فاستبد بالأمر و قتل أخوه يوسف الثلاثة سعد و محمد و نصر ، ثم سخط يوسف على وزيره بعدما نمي إليه أنه يحاول اغتياله بالسم بالتفاهم مع طبيبه اليهودي يحي بن الصائغ ، فقتل الوزير و سجن الطبيب

[1] ابن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ج2 ، المصدر السابق ، ص 15

[2] ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، المصدر السابق ، ص120

ثم قتله ، و لم يهنأ يوسف الثاني بالملك فمات بعد حكم قصير سنة (793هـ / 1393م) ، و من خصائص عهده حسن العلاقة مع الدول النصرانية المجاورة .

- **محمد السادس (795 – 810هـ / 1393 – 1408م) :**

هو الغني بالله محمد بن يوسف الثاني ، استطاع بعد أقناع الفقهاء و الرؤساء القوم ، أن يتسلم الحكم و يبعد أخاه يوسف الذي سجن في قلعة المنكب ، جعل الشاعر ابن زمرك حاجبه ، فلم يمكث ابن زمرك في الوزارة سوى ثلاثة أشهر ، إذ كان طاغية مستبدا ، فدهمه جماعة من المتآمرين و قتلوه مع عياله ، ثم عين ابن الأحمر وزيرا أخر هو أبو بكر محمد بن عاصم[1] .

[1] المقري ، نفح الطيب في عصر الأندلس الرطيب ج 5 ، المصدر السابق ، ص 110 .

الفصل الثاني :

طبيعة الحرف والأسواق

أولا : واقع الحرف و أنواعها

1 تعريف الحرف :

لغة :

يقول ابن المنظور في كتابه لسان العرب عن الحرفة : في حديث عمر رضي الله عنه : لحرفة أحدهم أشد علي من عيلته ، أي إغناء الفقير و كفاية أمره أيسر علي من إصلاح الفاسد . و قيل أراد العدم حرفة أحدهم و الاغتناء لذلك أشد علي من فقره .

و المحترف هو الصانع ، وفلان حَرِيفِي أي مُعَامِلِي . الحَيَانِي ، و حَرَفَ في ماله حِرْفَة ذهب منه شيء ، و حَرَفْتُ الشيء عن وجهه حَرَفَ ، و يقال : مالي عن هذا الأمر مُحْرِفِ و مالي عنه مُصْرِفِ بمعنى واحد أي متنحى ، و منه قول أبو كبير الهذلي[1] :

أَزَهِيرَ ، هَلْ عَنِ شَيبه مِنْ مَحْرَفِ؟

أَمْ لَا خُلُودَ لَبَاذِلِ مُتَكَلِفِ ؟

و الحرفة : الصناعة ، و حرفة الرجل ضيعته ، أو احترف كسب و طلب و احتال ، و قيل الاحتراف الاكتساب أيا كان[2] .

يقول الزبيدي : صنع معروفا ، كمنع صنعا بالضم ، أي قدمه ، و كذلك اصطنعه " وضع به صنيعا قبيحا " أي فعله كما في الصحاح ، و صنع الشيء صنعا ، بالفتح أي عمله فهو مصنوع و صنيع ، و قالب الراغب : الصنع إجادة الفعل و كل صنع فعل و ليس كل صنعا ، و لا ينتسب إلى الحيوانات و الجمادات ، كمل ينسب إليها الفعل انتهى ، و في الحديث عن أبي مسعود

[1] أبو الكبير الهذلي : اسمه عامر بن الحليس الجربي الهذلي أحد بني جريب بن سعد بن هذيل ، و كان فارس كبير و شاعر فحل من شعراء الحماسة في الجاهليه ، قيل أنه أدرك الإسلام و أسلم ، و لقي الرسول صلى الله عليه و سلم ، و له ديوان شعر مطبوع ، ينظر : نورة الشملان ، أبو ذؤيب الهذلي .

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، مج 09 ، د ت ، نشر أدب الحوزة ، إيران ، 1405هـ ، ص 43 .

الأنصـــاري رضـــي الله عنـــه قـــال: قـــال النـــبي صـــلى الله عليـــه و ســـلم : " إذ لم تســـتح فاصـــنع مـــا شـــئت " رواه البخـــاري ، أمـــر معنـــاه الخـــبر ، و قيـــل غـــير ذلـــك ممـــا هـــو مذكور في العباب[1] و اللسان[2] .

و أيضـــا قيـــل : الحرفـــة بالكســـر الطُعْمَـــةُ و الصـــناعة ، الـــتي يرتـــزق منهـــا ، و هـــي جهـــة الكســـب و منـــه مـــا يـــروي عـــن عمـــر بـــن الخطـــاب رضـــي الله عنـــه : " إني لأرى الرجـــل فيعجبـــني ، فـــأقول لـــه : هـــل لـــه حرفـــة ؟ ، فـــإن قـــالوا لا ســـقط مـــن عيـــني " ، و كـــل مـــا أشـــتغل الإنســـان بـــه و ضـــري بـــه مـــن أي أمـــر كـــان ، فانـــه عنـــد العـــرب يســـمى صـــنعة و حرفـــة . يقولـــون : صـــنعة فـــلان يعمـــل كـــذا و حرفـــة فـــلان أن يفعـــل كـــذا ، و يريـــدون دأبـــه و ديدنـــه ، لأنـــه ينحـــرف إليهـــا أي يميـــل و في اللســـان حرفتـــه ضـــيغته أو صنعته[3].

عرفـــت الحـــرف في كتـــاب الصـــحاح : الحرفـــة : الصـــناعة ، و المحـــترف : الصـــانع و فلان حريفي أي معاملي[4] .

فـــذكرها الأزهـــري : امـــا الحرفـــة فهـــي اســـم الاحـــتراف و هـــو الاكتســـاب ، و يقـــال هو يحرف لعياله و يحترف و يقرش و يجرح و يجترح ن بمعنى يكتسب[5] .

[1]العباب : من كلام النبوة الأولى ، " إذ لم تستحي فاصنع ما شئت ، فان الله يجازيك " ، قال ثعلب : و هذا على الوعيد ،كقوله تعالى : " و من شاء فليؤمن و من شاء فيكفر " سورة الكهف الآية 29 . ينظر : البخاري أبي عبد الله ، صحصح البخاري ، ج 5 ، د ت ، ديوان الحديث النبوي ، ط 1 ، 1433هـ ، 2012م ، ص 2268 .

[2]الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج 21 ، تح : عبد العليم الطحاوي ، الكويت ، 1404هـ ، 1984م ، ص 363 .

[3]الزبيدي ، المصدر نفسه ج 5 ، ص 133 .

[4]الجوهري ، الصحاح " تاج اللغة و صحاح العربية ، ج 4 ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 3 ، 1984م ، ص 1343

[5] الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج 5 ، تح : محمد علي النحار ، الدار المصرية ، الإسكندرية ، د س ، ص 16 .

يقول أبي الحسن بن زكريا : فلان يحرف لعياله ، أي يكسب أجود من هذا أن أن يقال فيه : إن الفاء مبدلة من الثاء و هو من حرث كسب و جمع ، و ربما قالوا أحرف فلان احترافا إذ نما ماله و صلح ، و فلان حريف فلان أي معامله ، و كان ذلك من حرف و احترف أي كسب[1] . قال الله عز و جل : " ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ "[2]، المصانع في قول المفسرين الأبنية ، و قال بعضهم هي أحباس تتخذ للماء واحدها بصنعة و مصنع ، قلت : و سمعت العرب تسمى أحباس الماء ، الأصناع و الصناع واحدها صنع فقال لبيد : بلينا و ما تبلى النجوم الطوالح و تبلى الديار بعدنا و المصانع[3] ، قال الله عز و جل : " ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾"[4]

اصطلاحا :

مصطلح الحرفة : الكلمة المفردة أو المركبة التي تستخدم على طل عمل يكتسب منه الإنسان رزقه يقوم به بصورة منتظمة و مستمرة[5] .

الحرفة هي الطمعة و الصناعة التي يرتزق منها ، و هي جهة الكسب و كل ما اشتغل به الإنسان فإنه عند العرب يسمى صنعة و حرفة ، فالصناعة عبارة عن عمل يدوي يحريه الصانع في صنعته ، و يكون مما يغير في ذات المصنوع ، كالطحانة ، و الخبازة ، و الطباخة ، أو في صفة كالنجارة و الحدادة و الصباغة

[1] بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج 2 ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ ، 1979م ، ص 43 .

[2] سورة النمل الأية 88

[3] الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج 2 ، تح : محمد علي النحار ، الدار المصرية ، الإسكندرية ، د س ، ص 38 .

[4] سورة الشعراء الاية 129 .

[5] هدى محمدي السيد عبد الفتاح ، معجم مصطلح الحرف و الفنون (في كتاب الدلالات السمعية للخزاعي ت 789هـ)، بلتسرية للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1429هـ ، 2008م ، ص 41

فذكر في البرد الموشي عن الصناعة : مخاطبة أرباب الصناعات الغالب عليهم الخطاب لهم بالأستاذ ، و وصف كل إنسان بما يليق به من صناعة ، بألفاظ أهلها المعروف عندهم[1] .

لقد حدثنا ديننا الإسلام على العمل بشتى أنواعه ، على أن يكون باب الرزق حلال ، و حرف و صناع بعرق الجبين ، قال الله تعالى : "﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾"[2]. و من المعروف أن الحرف تعكس درجة تطور و تقدم المجتمعات ، فكلما كثرت و تنوعت الحرف إلا و زاد المجتمع تطورا و تقدما و ازدهار و توسع عمراني .

ثانيا : واقع الأسواق و أنواعها

مفهوم الأسواق :

هي المحل الذي يتسوق منه . و هي إما ثابتة مع أيام السنة ، يبيع فيها الباعة و يقصدها المشترون للشراء ، و هي إما موسمية تعقد في مواسم معينة ، فإذا انتهى الموسم رفعت ، و يقال للسوق القسيمة أيضا .

و تكون الأسواق الثابتة في مواضع السكن ، كالقرى و المدن و المستوطنات أي بين الحضر ، فيجلس الناس في السوق يبيعون ما عندهم من سلع يبسطونها على الأرض ، أو على الدكة المبنية للجلوس عليها ، و هم من صغار الباعة ممن لا تكون عندهم سلع كثيرة ، أما الباعة الكبار فيجلسون في حوانيت و هي

[1] الموصلي ، البرد الموشي في صناعة الإنشا ، تح : عفاف سيد صبره ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، لبنان ، 1410هـ ، 2008م ص 69 .
[2] سورة التوبة الآية 105 .

دكاكين ، يبيعون سلعهم التي توضع فيها ، و لها أبواب و يقال للحانوت المبيعة كذلك[1] .

تلعب الأسواق حيث الصناع و التجار ، دورا حيويا في تأريخ المدن الإسلامية ، و لا يقتصر دورها على الحياة الاقتصادية فقط بل يتعداه إلى النواحي الفكرية و الاجتماعية و السياسية ، و قد أوضح عمر بن الخطاب مفهومه بقوله : " الأسواق علة سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له " ، و هذا لا يدل على وجود تصميم معين بالنسبة لأهل الحرف ، و لكن يبدوا أن الصناع و الباعة تجمعوا بعد ادن كل في موضع ، و أصبح لكل حرفة سوق أو مجموعة حوانيت ضمن إطار السوق الكبير[2] .

اهتم الأندلسيون منذ وقت مبكر بأهل الحرف و الصناعات ، و حرصوا على أن يكون لأهل كل حرفة سوق خاص بهم ، و لذا اشتهرت مدن الأندلس في العصر الإسلامي بازدهار متاجرها و كثرة أسواقها المتخصصة ، و كانت هذه الأسواق تقام بجوار المسجد الجامع ، إذ يعتبر هذا المكان هو مركز الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية .

إن الاهتمام بمراعاة التخصص الحرفي في تنظيم أسواق المدن الأندلسية ، و يبدوا ذلك واضحا في عهد دولة بني الأحمر ، إذ نجد أن مدينة غرناطة كغيرها من المدن الأندلسية الأخرى ، تزخ بالأسواق المتخصصة ، فكان لأهل كل حرفة محل خاص في السوق ، مثل حوانيت الصاغة و القراقين و قلائين العطارين[3] و

[1] جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ، ط 2 ، ج 7 ، 1413هـ ، 1993م ، ص 365

[2] عبد العزيز دوري ، أوراق في التاريخ و الحضارة ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط 1 ، 1428هـ ، 2007م ، 09

[3] العطارين : هي من الحرف القديمة التي تجد لها رواجا بين الناس رجالا و نساء . ينظر : هدى محمدي سيد عبد الفتاح معجم مصطلحات الحرف و الفنون ، المرجع السابق ، ص 116 .

الحدادين وسوق التجار من البزازين و المركطين[1] ، و محال صناع و تجار المواد الغذائية من جزارين و سماكين و طباخين و شوائين و قلائين ، و كان بها أيضا محال أهل الحرف الذين يصنعون الآنية و الأدوات تحت أعين مبتاعيها ، مثل تجار المصنوعات الحديدية ، و تجار المصنوعات النحاسية و تدار طقوم الخيل ، إضافة إلى ما كان بها من حوانيت الفخارين و الدباغين و الطوابين[2].

الأسواق الجامعة :

إلى جانب الأسواق المتخصصة وجدت في المدن الأندلسية أسواق جامعة لكل صناعة و متجر يباع فيها مختلف أنواع البضائع و السلع ،كما وجدت أسواق أسبوعية جامعة تعرف باسم اليوم الذي تعقد فيه ن مثل سوق الخميس في غرناطة[3] . و يباع في الأسواق كل شيء ، سلع مختلفة الأصناف و الألوان و منها البشر و الحيوان ، و أيضا العبيد و الاماء مع الحيوانات في بعض الأوامر و الأنظمة التي يصدرها الملوك في تنظيم البيع و الشراء[4] .

و تميزت الأندلس بصورة عامة بكثرة أسواقها المنتشرة بين المدن ، لتزويد المسافرين بما يحتاجون إليه من ضروب الأطعمة ، و قد اهتمت الدولة بتنظيم هذه الأسواق حتى يتمكن التجار و الصناع من بيع بضائعهم و منتجاتهم ، و حتى يقوم المستهلك بشراء كل ما يحتاجه من هذه الأسواق و هذا بدوره يؤدي إلى زيادة الإنتاج ، و يساعد على تنشيط الحركة الاقتصادية في البلد[5] .

---

[1]ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة "تاريخ المغرب و الأندلس في عهد الموحدين ، تح : عبد الهادي التاريخ ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، ص 396

[2]المركطين : سوق تباع فيه الثياب المستعملة ، ينظر : ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، المرجع نفسه ، ص 396 .

[3]ابن الوردي ، وثائق غرناطية من القرن 9هـ – 15م ، تح : لويس سيكودي لوثينا ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1380هـ ، 1961م ، ص 34

[4]جواد علي ، المفصل في التاريخ ، المرجع السابق ، ص 368 .

[5]الزهري ،كتاب الجغرافية ، المصدر السابق ، ص 80 .

➢ ثالثا : تنظيمات المحتسب و مراقبته للمجال الحرفي

مفهوم الحسبة :

هي تدل على العد و الحساب ، و يقال : احتسب بكذا إذا اكتفى به ، و احتسب فلان الأمر ، أنكره عليه و احتسب الأجر على الله ادخره إليه ، و الحسبة اسم من الاحتساب يستعمل في فعل ما يحتسب عند الله تعالى[1] .

هي منصب ديني خلقي ، أساسه الأمر بالمعروف إذ ظهر تركه ، و النهي عن المنكر إذ ظهر فعله ، حيث ذكر في القران الكريم : " و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر " ، ثم ما لبثت الحسبة أن تعددت المعنى الديني و الخلقي ، في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، إلى واجبات عملية مادية تتفق مع المصالح العامة للمسلمين ، و رأي الفقهاء أن الحسبة تعتبر أشبه بخدمة اجتماعية و اقتصادية لسكان المدن ، حيث نلتمس فيها بذرة النظام البلدي الحديث[2] . يقول ابن بديع : هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه و النهي عن المنكر إذ ظهر فعله ، و المراد بالمعروف هو الأمر بالواجبات و النهي عن المنكر و المحرمات و المكروهات[3] ، قال الله عز و جل : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ "[4] .

المحتسب :

هي و ظيفة بالقضاء لأن فيها حكما ، و كان المحتسب يسير بنفسه في الأسواق ، و معه أعوانه يحملون الموازين و الأكيال الصحيحة ، فيدس المحتسب

---

[1] عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط 9 ، 1423هـ ، 2002م ، ص 174 .

[2] أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة ..... ، المرجع السابق ، ص 202

[3] ابن الديبع ، بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة ، د ت ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ط 1 ، 1423هـ ، 2002م ، ص 54 .

[4] سورة آل عمران ، الآية 104 .

أحد أعوانه على البائعين ، و يختبر وزن السلعة ، فإن وجد به نقصا جرس البائع و ضربه بالسياط في الأسواق ، و كان اختصاص المحتسب يتجاوز المبيعات إلى جميع شؤون المجتمع ، و كان يشرط فيمن يتولى وظيفة الحسبة أن يكون من المشهورين بالعلم و المعرفة و الذكاء ، فيختار من بين القضاة لأن عمله مرتبط بالقضاء[1] .

يستمد المحتسب من الجهة التي عينته في هذا المنصب ألا و هي السلطة المركزية الحاكمة ، و يستمد في الوقت نفسه مشروعيته من الشرع الإسلامي[2] .

فحدد ابن خلدون الوظائف التي يقوم بها أهل الحسبة فيما يأتي :

البحث عن المنكرات و تعزيز و تأديب من يتركها .

حمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل منع المضايقة في الطرقات و منع الحمالين من الإكثار في الحمل ، الحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها و إزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة

الحكم على دعاوى الغش و التدليس في المعايش و المكاييل و الموازين و هكذا نجد أن وظيفة الحسبة متعلقة بالعدل و القضاء فيما يتعلق بالمصالح العامة للمسلمين[3] .

إن اهتمام الدولة بإنشاء الأسواق و تنظيمها و ترتيبها على أساس التخصص الحرفي ، بهدف تسهيل عملية الرقابة و الإشراف فيما يبدوا من مظاهر تنظيمات الحرفيين ، أن أهل كل صناعة كانوا يتخذون يوم الجمعة منذرا يسمعهم التكبير إذ كبر الإمام و كل أهل الأسواق عامة ، يرتبون منذرا يشعرهم بأذان

[1] السيد عبد العزيز سالم ، في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1428هـ ، 2007م ، ص 329 .

[2] رشيد خالدي ، الفقهاء و المجال الحرفي في الغرب الإسلامي الوسيط (من القرن 6هـ/12م إلى القرن 8هـ/14م) ، مجلة عصور جديدة ، فصيلة مصنفة ج ، المجلد 11 ، العدد 2 ، 2011م ، ص 176 .

[3] محمد منير مرسى ، التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية ، دار المعارف ، 1987م ، ص 120 .

الظهـر و العصـر في كـل يـوم ، و كـانوا يجمعـوا لـه كـل يـوم جمعـة شـيئا يسـتعين بـه في معيشـته ، يجـبرهم علـى ذلـك القاضـي و المحتسـب . أمـا المقصـود بالتنظـيم الحـرفي بأنـه مؤسسـة نقابيـة تقـوم بتنظـيم الحرفـة و حفـظ أسـرارها و تثبيـت أسـعار عادلـة للمنتجـات الصـناعية و الحفـاظ علـى مسـتوى الصـناعة البشـرية ، و قـد مصـطلحات متنوعـة للدلالـة علـى التنظيمـات الحرفيـة ، فكـان يشـار لأهـل الحـرف بـ " أهـل الصانع و أصحاب الصناعات و أرباب الصنائع و المهن[1] ..... الخ .

كانـت الحسـبة في الأنـدلس خطـة متنقلـة ، و كـان للمحتسـب هيبـة كبـيرة عنـد العامـة والخاصـة ، فيعطينـا محمـد بـن عيسـى بـن مناصـف (ت 610هـ)[2] صـورة عـن المحتسـب ، كونـه كـان محتسـبا فيقـول : " و ينبغـي للقاضـي إذ خـاب أن تتعـذر عليـه الإحاطـة بحفـظ الحـوائز و الأسـواق و شـوارع المسـلمين و مجتمعـاتهم مـن وقـوع المنـاكر ، و تعـرف مـا يعـرض في ذلـك مـن النـوازل أو خشـي أن يتشـاغل عـن إسـتيفاء البحـث و الكشـف و النظـر ، بمـا يتشـابه مـن أمـر الخضـوم و نـوازل الأحكـام ، أن يختـار أمنـاء عـدولا عـارفين في ذلـك يفتقـدون مـا جعـل إلـيهم مـن الحوائز و المواضع ، و يرفعون ما يتعذر عليه النظر

فيـه مـن ذلـك و إن أفـرد لكـل سـوق و حومـة أمينـا منهـا ينظـر في ذلـك ، بحسـب اجتهاده و حاجة الناس "[3] .

---

[1] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، الحرف و الصناعات في ألأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير في التاريخ ، تح إ : محمد عبده حتامله ، كلية الدراسات العليا ، الأردن ، 1994م ، ص 14 .

[2] محمد بن عيسى : ولد بالمهدية ، و نشأ بتونس في أسرة علم و قضاء ، كان جده قاضيا بقرطبة أيام المرابطين ، و قد أقام كثيرا بمراكش مناوبا أئمة الصلاة و خطيبا بجامع الكتيبة ، كان فقيها نظارا جائحا إلى الاجتهاد و مائلا إلى مذهب الشافعي ، ينظر : نفل بن مطلق الحارثي ، تنبيه الحكام على مآخذ الأحكام ، مذكرة لنيل درجة العالمية "الدكتوراه " ، ت إ : د فيحان بن شالي المطيري ، قسم الدراسات العليا ، الجامعة الإسلامية ، قسم الفقه ، السعودية ، 1410هـ ، 1989م ، 48 .

[3] رضا رافع ، المهن و الصنائع و الحرف بالغرب الإسلامي في عهد الموحدي (524 – 668هـ / 1129 – 1269م) ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط ، تح : بشار قويدر ، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2016م ، ص 137

و ما يؤكد ولاة الحسبة بمراعاته من أهل الصنائع :

منهم من يراعي عمله في الوفاء و التقصير .

منهم من يراعي عمله في الأمانة و الخيانة .

منهم من يراعي عمله في الجودة و الردائة

و إذا كانـــت مـــن أهـــل الأســـواق مـــن يخـــتص بمعاملـــة النســـاء ، يراعـــي المحتســـب ســـيرته و أمانتـــه فـــإذا تحققهـــا عنـــه أقـــره معـــا معـــاملتهن و أن ظهـــرت منـــه الريبـــة و بان عليـــه الفجور ، منعه من معاملتهن و أدبه على التعرض لهن[1] .

[1] الحنبلي أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، صححه : محمد حامد الفقهي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1421هـ ، 2000م ، ص 302 .

الفصل الثالث

أولا : طوائف الحرفيين بغرناطة

تعد الحرف و الصناعات خير شاهد على ما بلغه الحرفيون من عظمة و مهارة تجلت في أروع صورها ، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية ، كما تجلت المهارة الفنية و الرقي الصناعي و الحرفي لطوائف الحرفيين ، فيما وصلنا من فنون و صناعات مثل صناعة النسيج و السجاد و الزجاج و الأخشاب و المعادن و الفخار .... الخ . استفادة غرناطة كثيرا من الهجرة الوافدة التي لم تكن تأتيها من الأندلس فقط ، بل من شمالي إفريقيا أيضا قد حملت إليها الأعداد الوافرة من الحرفيين و البنائين العمرانيين و الزراع و أصحاب المهن[1] .

و قد توفر العديد من العوامل الأساسية التي ساعدت طوائف الحرفيين على العمل و الإبداع و الرقي في المجالات المختلفة سواء كانت صناعية ، تجارية ، زراعية ، و كان الدين الإسلامي كأحد أهم هذه العوامل و أولها في التأثير على طوائف الحرفيين من خلال مبادئه التي رفعت من شأن العمل من مجرد سلوك دنيوي إلى وسيلة مهمة للوصول إلى الحياة الآخرة ، فقد اهتم الإسلام بالعمل الشريف الذي يسعى صاحبه لاكتساب الرزق الحلال[2] ،يقول الله تعالى: " ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ "[3] .

---

[1] شاكر مصطفى ، الأندلس ، المرجع السابق ، ص 139 .

[2] عاطف منصور محمد رمضان ، طوائف الحرفيين في لآثار و الفنون الإسلامية ، موسوعة الإدارة العربية الإسلامية ، مج 07 ،

[3] سورة آل عمران ، الآية 195 .

امتهن الأندلسيون في غرناطة العديد من الحرف في مجالات مختلفة ، في الزراعة و التجارة و الصناعة .

الزراعة :

و من عنايتهم بالزراعة بحيث يمتدح المؤرخون العرب و الاسبان خصوبة التربة في بعض أجزاء مملكة غرناطة ، مع اعتدال المناخ و وفرة المياه من الأزهار ، و نشاط المزارعين و ذكائهم و خبرتهم في طرق الري و الصرف ، و تو صل الغرناطيون إلى معرفة أحوال الطقس ، و وضعت الكثير من المؤلفات و التقاويم عن الزراعة ، تناولت الحديث عن " الفراس و العلاج و حفظ النبات من حوائجه و عوائقه . فيقول ابن الخطيب : و تركت ما ارتفع من هذه المدينة من حباتها الثلاث ، الكروم البديعة طوقا مرموقا بما ورائها من الجبال ، فتعم الربى و الوهاد ، و تشمل الغور و النجدة ، و مصانعه ثلوج مبانيها ، ناجمة بين الثمار و الزيتون ، و سائر ذوات الفواكه ، من اللوز و الإجاص و الكمشري محدقة[1] .

فكانت غرناطة تمتلئ بالبساتين و الحدائق التي كانت تعرف بالجنان أو الجنات أو المنى أو المدرج[2] ، و تعددت بزرع بكميات كبيرة ، و كان الغرناطيون يقومون بتخزين القمح في صوامع تحت الأرض . و أيضا الفاكهة و الأشجار المثمرة هذا لكثرة البساتين التي كانت لخصوبة التربة و وفرة مياه الري أثر كبير في ازدهارها ، و كانت من أهم الفواكه فب مملكة غرناطة التين و خاصة في مالقة التي كانت لتينها شهرة واسعة ، و كانت هناك زراعة الزيتون في ألمرية و بسطة و وادي آش . كما كانت زراعة النباتات الطبية و العطرية تمارس على نطاق واسع

[1] ابن الخطيب ، الإحاطة ج 1 ، المصدر السابق ، ص 120 .

[2] المدرج : المراد به سفح الجبل المزروع ، ينظر : حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس ، مكتبة المدبولي ، ط 2 ، القاهرة ، 1986م ، ص 560 .

بغرناطة و ضواحيها لكثرة الأعشاب الطبية و العقاقير الدوائية[1] ، و في بسطة[2] حرسها الله ، كان يزرع بها الزعفران الذي كان يستهلك منه كثيرا ، إن هذه المدينة كانت مشهورة بمنتجاتها الزراعية و لاسيما الزيتون .

اهتم الفلاح الغرناطي بنوعية التربة و دورها في المجال الزراعي ، فركز على اختيار أجود الأراضي ، لذلك شكلت التربة عنصرا حيويا و مهما للقيام بأي عمل في الميدان الزراعي ، تنوع و اختلاف الإنتاج ألفلاحي من المزروعات و المغروسات بأرض مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر ، و ذلك لتنوع المناخي و العنصر الموروفولوجي لها ، هذا على الرغم من ضيق الرقعة الجغرافية و الظروف السياسية التي كانت تعيشها ، فنجد في مقدمة الزراعة الغرناطية الحبوب بشتى أنواعها ، و التي تمثل أساس الزراعات الغذائية الأكثر استهلاكا عند الناس ، و هي منتشرة بجب مناطقها الأكثر خصوبة ، و يأتي القمح علالا رأس إنتاج الحبوب بمملكة غرناطة ، و الذي كان يطحن غالبه و يحول إلى دقيق يصنع منه الخبز أو بعض العصائد و العجائن ، و ينتج الفلاحون الشعير الذي اشتهرت به عدة مناطق و بصفة خاصة مدينة بيرة و أوربة ، كما تزرع الذرة على نطاق واسع ، و هذا بنوعيها الصفراء و البيضاء ، فقد اعتمدت عليها بعض الفئات من عامة المجتمع ، و قد اشتهرت بها مناطق غرناطة مثل أوربة و قمارش[3] .

و شجرية شديدة القدم و الإتقان ، و قامت التقاليد على صيانة هذه الطرائق في كل قسم الجنوبي من اسبانيا و شمالها ، فأمل الطبقات أهل الطبقات لم تكن تختلف عن مثيلاتها ، و هي نفس الطبقات الأستقراطية و الشعبية و طبقتا أهل

[1] ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، المصدر السابق ، ص 13 .

[2] بسطة : هي مدينة قديمة تعرف اليوم باسم بازا ، و تقع في شمال شرق غرناطة ، ينظر : الحميري ، روض المعطار ، المصدر السابق ، ص 45 .

[3] سليم حاج سعد ، الإنتاج الفلاحي و مقوماته في الأندلس في عصر بني الأحمر ، مجلة قبس للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، المجلد 06 ، العدد 01 ، الجزائر ، 2022م ، ص 748

السيف و أهل العلم من الفقهاء و رجال البلاط و القواد و الولاة و جماعات أهل الحرف ، و كانت هذه الجماعات الصناعية تأوى إلى أحد الشوارع أو أحد الأسواق في بعض الجماعات المسيحية و اليهودية في إحياء الرواج التجارة و الاقتصاد في المدينة[1] . يقول ابن حزم الأندلسي : اعلموا أن الواحة و اللذة و السلامة و العز ، هي الأجر في أصحاب فلاحة الأرض[2] ، و هذا ما جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم ، للمزارعين و الغارسين من الأجر في ذلك ، عن جابر رضي اله عنه قال الرسول صلى الله عليه و سلم أنه قال : " لا يغرس مسلم غرسا و لا يزرع زرعا فأكل منه إنسان و لا دابة و لا شيء إلا كانت له صدقة " .رواه مسلم

02 التجارة :

إن التجارة في العهد النصري هي نوعان داخلية و خارجية ، و قبل التحدث عن التجارة الداخلية للمملكة لابد أن نعرض أنواع الموازين و المقاييس و النقود المعتمدة في عملية البيع و الشراء ، فالأندلسيون استعملوا ما عرف " بالمثقال " لزنة المعادن الثمينة و التوابل و الأبهار ، و كانت الفضة ب " الدرهم "كما استعملوا " الرطل " في زنة المواد الغذائية ما عدا الحبوب . إن الحركة التجارية في الأسواق الداخلية قد سجلت أسعار بعض المواد الغذائية للمملكة كانت منخفضة.

كانت التجارة الخارجية بفعل ازدهار الزراعة و الصناعة ، تنشط التجارة حيث كانت تحرك عجلة الصناعة و تنتمي الزراعة ، و قد ساعد موقع المملكة الجغرافي في رواج تجارتها إذ كانت ملتصقة بالعالم الأوروبي و مجاورة العالم الإسلامي

[1] ليفي بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس و تاريخها ، ألقاها عام 1947م ، ت : محمد عبد الهادي شعيرة ، مطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1951م ، ص 65

[2] ابن عوام ، الفلاحة الأندلسية ، ج 1 ، تح : سمير الدروبي ، منشورات مجمع اللغة العربية ، الأردن ، ط1 ، 1433هـ ، 2012م ، ص 265 .

، و قد عقدت غرناطة مملكتي قشتالة و أراغون و بعض جمهوريات و إمارات اطاليا معاهدات تجارية متنوعة ، و كانت المراكب التجارية تحمل الحرير الخام من مدن المملكة إلى موانىء المتوسط إلى إيطاليا و فرنسا و أراغون و إفريقيا [1]، كما كان السكر يغلف و يوضع داخل صناديق قبل تصديره إلى الإمارات الإسبانية و البلدان المتوسطية ، و كانت لمنتجاتهم المصدرة تشمل المعادن المصنعة و العطور و الحلي و الزعفران و الرخام .... الخ ، تعمل ببجانة و تصدر إلى مصر و مكة و اليمن وغيرها[2] ، و أيضا شملت الثمار المجففة من اللوز و العنب و التين ، يشير القلقشندي بوصفه لها ، بها كثير من التين و اللوز الحسن المنظر و منها ينقل يابسا إلى جميع غرب الأندلس[3] ، و لم نجد عن غرناطة أيام بني نصر كتبا من كتب رؤساء التجار القيمة ، كمثل التي وجدت عن مالقة في القرن 13هـ ، و عن إشبيلية في القرن 12هـ ، بحيث كانت النقابات المهنية تسير في غرناطة ، سيرها في مدائن إسبانيا الإسلامية الأخرى ، و لم يكن بها فقط تجار فقط للمواد الغذائية من جزارين و سماكين و خضارين و شوائين و قلائين و أصناف أخرى ، بل و كان بها أيضا محال أهل الحرف ، الذين يصنعون الآنية تحت أعين مبتاعيها ، مثل تجار المصنوعات النحاسية و تجار " طقوم " الخيل و السروج ، هذا عدا صناع الآنية و أهل الدباغة ، كانوا ينزلون أطراف المدينة لاتقاء لرائحة صنعتهم أو اختيار المكان الفسيح . و كانت السوق تعقد كل أسبوع خارج البيرة ، فتباع فيها الماشية و الخيل و البغال[4] .

الصناعة :

[1]يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الأحمر ، المرجع السابق ، ص 128 .

[2]بن حوقل ، صورة الأرض ، المصدر السابق ، ص 109 .

[3]القلقشندي ، صبح الأعشى ج 5 ، المصدر السابق ، ص 219 .

[4]ليفي بروفنسال ، سلسلة محاضرات ، المرجع السابق ، ص 66 .

من المقومات الرئيسة لقيام الصناعة و ازدهارها الأيدي العاملة الماهرة ، و القادرة على أداة الأعمال الموكلة إليها ، فأطلق على من يعملون في الصناعات المختلفة ، و اشتهرت العديد من المدن بغرناطة بصناعتها .[1]

كانت بلاد الأندلس خاضعة بكاملها لسلطان العرب ، وصبت فيها الصناعة إلى الذروة إبتكارا و اتقانا ، و لم يستطع المشارقة مضاهاة الأندلسيين في حقل الصناعة ، و لما تقلص الظل العربي و انكمش إلى الرقعة الغرناطية ، حافظ العرب على مستوى الصناعة و تفردوا بحقول لم يعرف أسرارها سواهم ، و كانت ثرواتهم الطبيعية كالحديد و النحاس و الرصاص و الذهب و الفضة ومحافر الرخام ، تمد الصناعة بأسباب الازدهار و التفوق ، قال أهل العلم بذلك : " المعذبات و المعادن إحدى المتولدات الثلاث "[2] ، فقد اشتهرت المملكة النصرية بصناعة الأسلحة كالسيوف و الخناجر و الدروع و الرماح ، مما كان من قبل معروفا في طليطلة .

كما حافظ أبناء المملكة على وجود صناعة الصوف و الحرير و الأقمشة الملونة الممتازة ، بحيث شجع الحكام على زراعة التوت و تربية دود القز ، مما جعل الحرير لباسا للخاصة و العامة ، و من الصناعات دبغ الجلود و نقشها و تحويلها إلى أحزمة و أحذية ، و قد انتقلت هذه الصناعة الدقيقة فيما بعد إلى أوروبا .

كان المجتمع الغرناطي يتكون من عدة فئات أهمها العنصر العربي و يليه البربري (المولدي) ، و من الملاحظ أنه في عصر بني الأحمر من المهن و الحرف قد اتشرت بين مختلف فئات المجتمع الغرناطي .

[1] محمود هدية ، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، مؤسسة الهنداوي ، 2018م ، ص 15 .

[2] الأنصاري ، نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ، المصدر السابق ، ص 48 .

أن اهتمام العام بالمهن و الحرف من سائر الطبقات ، فضلا عن أسلوب توارث المهن و وجود أجناس بأكملها تشتغل في المهن و وجود أسواق تجارية ثابتة ، كما كانت هناك عوامل أخرى مساعدة على ازدهار الصناعة بغرناطة ، من بين هذه العوامل وجود ازدهار زراعي تحدث عن وجود المواد الخام المطلوبة للصناعة ، و على رأسها المعادن المختلفة ، فهذه ألمرية منها موضع بدلاية فيه معدن رصاص و موضع بكارش فيه معدن الحديد أيضا[1] ، كما كان الذهب موجودا بالنهر المعروف بنهر شني[2] ، و يوجد المرجان بساحل بيرة من عمل ألمرية ، و يستخرج الياقوت الأحمر بناحية مالقة ، و يوجد بمملكة غرناطة حجر المغناطيس الجاذب للحديد ، أما حجر اللازورد فيوجد لورقة و بباغة ، مقاطع الرخام الكثيرة العربية ، و على هدا أكد لنا ابن الخطيب أن لها معادن جوهرية من ذهب و فضة و رصاص و حديد [3]. و نتيجة لتوفر مواد الخام من ثورات معدنية و زراعية و حيوانية ، و توفر الأيدي العاملة نهضت الصناعة في المملكة ، و كانت أعمال نسيج الصوف و القطن و الحرير تجتذب أعداد كبيرة من الحرفيين ، و بلغت شهرة النسيج الغرناطي إلى أن تولوا صانعوا نسيج الحصير الخاص بسلاطين بني نصر[4] ، كما اشتهرت غرناطة بعدد من الصناعات الأخرى ، مثل صناعة

[1]عبد القهار عبده بن محمد عواجي ، علاقات مملكة غرناطة مع الدول الإسلامية " 635 – 897هـ ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، ت إ : سعد بن عبد الله البري ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، السعودية ، 1419هـ ، 1998م ، ص 301

[2]المراكشي ، اللمعجب في تلخيص ، المصدر السابق ، ص 363 .

[3]نهر شنيل : هذا النهر يخترق مدينة غرناطة ، كما كان يلتقط الذهب الخالص منه ، ينظر : محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ، مكتبة الغانجي ، ط 2 ، القاهرة ، 1417هـ ، 1997م ، ص 175

[4]ابن الخطيب ، الإحاطة ج 1 ، المصدر السابق ، ص 98 .

مثل صناعة الأواني الفخارية و الزجاجية ، و كذلك الصناعات الجليدية التي تعتبر نادرة و مرتفعة السعر ، و كذلك يعود إلى أن أرض غرناطة زراعية أكثر منها رعوية . إن تعلم الحرف كان يتم غالبا بالوراثة ، فالحرفي كان يتعلم صنعته من أبيه أو جده منذ صغره ، أ, تقوم أسرته بإلحاقه بالحرفي لبذي ترغب في تعليمه صنعته ، و بعد أن يتقن الصانع صنعته يصبح صانعا محترفا مدربا أي يمكنه أن يقوم بتدريب غيره من المهنيين .

و في نظره استعراضية غير مستقصية بالحرف و الصناعات نلحظ أكثر من نسبة لأشخاص عرفوا بصناعتهم و حرفهم ، كما تكشف كتب التراجم و الأدب و التاريخ ، مثل : الزجاج ، القلاس ، الصواف ، الغزال ، البزاز ، الخراز ، الخراط ، الخياط ، الطراز ، القطان ، الفحم ، الخشاب ، السكاك ، الرقام ..... الخ ، و قد ينسب الشخص إلى حرفة أبيه ، كابن القزاز ، و ابن الحائك ، و ابن الجبان ، ابن الدباغ .... الخ.[1]

و قد انتشرت الصناعات و تقدمت ، فاقترنت أسماء مثل : أحمد الحداد ، و سعد الغزال و غيرها ، و كانت النقابات تعتبر عاملا مساعدا في ضبط الحرفيين ، فهي تعمل على حماية الصانع و المستهلك ، فتساعد الصانع في توفير المواد الخام اللازمة لصنعته ، و قد كان كل نوع من أنواع الحرف يحتل شارعا أو سوقا باسمه من بينها : ربض الفخارين بغرناطة ، سوق العطارين ، سوق الصباغين و الوراقين و الدباغين ، سوق العطارين[2].

[1]جميلة بخيتان الحربي ، الأيدي العاملة في غرناطة بني الأحمر و دورهم في الارتقاء بالحرف و الصناعات ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، العدد 43 ، السعودية ، ص 321

[2]مصطفى زغلول ، الحرف و الصناعات ، المرجع السابق ، ص 201 .

ثانيا : الحرف بغرناطة

الصناعات النسيجية و الجلدية و الخشبية

أ) الصناعات النسيجية :

صناعة المنسوجات صناعة قديمة بالأندلس بحيث طغت شهرتها على العديد من المنسوجات المماثلة في العالم الإسلامي ،فكما هو معروف فإن ثلاثية قيام أي صناعة تقوم على أطراف ثلاثة و هي توافر مواد الخام ، و توافر الصناع المهرة لتلك الصناعة و القدرة التسويقية و حاجة السوق لذلك المنتج ، فحسبما تنظر إلى مواد الخام و أماكن توافرها بغرناطة نجدها تتوافر فيما يلي :

الحرير الخام : فالحرير تستخرج خيوطه التي تستخدم في صناعة المنسوجات الحريرية من شرانق دودة القز ، و التي تربى على أشجار التوت ، لذلك انتشرت زراعتها في غرناطة ، و من أهم البلاد التي كثرت زراعة التوت بها بلدة إلبيرة و المناطق المحيطة بها ، كما زرعت أشجار التوت في مساحات واسعة ألمرية و مالقة[1] . و كثرة فوائدها الكتان و كثرة المرافق من الحرير[2] ، فيشير ابن غالب الأندلسي إلى ما كان يصنع في ألمرية من أنواع المنسوجات فيقول : "كان فيها من الوشي و السقلاطوني و البغدادي و سائر أجناس الديباج و جميع ما يعمل من الحرير ، ففي عصر بني الأحمر تقدمت صناعة المنسوجات الحريرية في الأندلس تقدما كبير بحيث تعددت مراكز صنعها ، فاشتهرت

[1] فرحات محمد إبراهيم بكار ، صناعة المنسوجات في مملكة غرناطة الإسلامية (خلال القرن 9هـ – 15م) ، المجلة الليبية العالمية ، العدد 28 ، جامعة بنغازي ، كلية التربية المرج ، ليبيا ، 2017 ، ص 04

[2] ابن الخطيب ، الإحاطة ج2 ، المصدر السابق ، ص 109 .

مالقة و ألمرية و أندرش ، و فنيانة ، و دلاية و غرناطة[1] ، و تفردت غرناطة في القرنين 8هـ و 7هـ و 14م 15م ، بصناعة نوع من المنسوجات الحريرية ، الموشأ تتكون زخارفه من أشرطة بها زخارف نجمية و نباتية و طيور و زخارف كتابية ، و أطلق على هذا النوع من الزخارف طراز الأحمر و أيضا كان إنتاج المنسوجات الحريرية الغرناطية ، كالملاحف و الخمر و الملابس المتنوعة المختلفة الألوان بحث كانت تميز الملابس الغرناطية بتصميم خاص ذات الألوان زاهية ، فهذه بسطة بمنسوجاتها الحريرية و يسب إليها الوطاء البسطي من الديباج الذي لا يعلم له نظير[2] .

و اشتهرت غرناطة بصناعة المنسوجات القطنية و الكتانية و الصوفية ، حيث توافرت مواد الخام اللازمة لهذه الصناعة ، و كان لوجود العمال و الصناع المهرة أثر بالغ في تطورها ، إذا احترف بعضهم و بخاصة النساء ، صناعة غزل القطن و الكتان و الصوف مما هيأ مادة الخام اللازمة لتلك الصنعة ، فبرع النساجون في صنعها لتتناسب الأذواق المختلفة . هذه ألمرية فيها يصنع كل شيء حسن و أهلها كلهم صناع بأيديهم ، و أكثر صناعة نسائهم الغزل الذي يقارب الحرير في سومته ، و أكثر صناعة رجال من الحياكة[3].

[1]عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة ألمرية (قاعدة أسطول الأندلس) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1943م ، ص 161

[2]ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، المصدر السابق ، ص 37 .

[3]الزهري ، كتاب الجغرافية ، المصدر السابق ، ص 102 .

1 الصوف

أما عن الصوف فقد اهتم الأندلسيون بتربية الأغنام و أولوها عناية خاصة لها ، لما لها من أهمية اقتصادية كبيرة و بخاصة فيما يتعلق بإنتاج الصوف الذي دخل في صناعة المنسوجات بصورة

كبيرة و بخاصة في القرن 9هـ - 15م ، و على حسب وصف المصادر التاريخية فإن أهلها يلبسون الثياب الرفيعة و الملونة من الصوف و الكتان و نحو ذلك أكثر لباسهم في الشتاء ، و في الصيف البياض[1]، و من أشهر المدن التي انتشر فيها تربية الثروة الحيوانية و بخاصو الأغنام مصدر الصوف لكثرة المراعي الطبيعية ، بها كانت مدينة الجزيرة الخضراء و رندة من أهم المدن الغرناطية في تربية الماشية ، و من غرائب الأندلس أن به شجرتين من شجر القسطل و هما عظيمتان جدا ، إحداهما بسند وادي آش و الأخرى بغرناطة في جوف كل واحدة منهما حانك ينسج الثياب[2] .

2 الكتان :

انتشرت زراعة الكتان في مناطق عديدة ، و في غرناطة خاصة منطقة إلبيرة و أحوازها ، و أندرش التي كان يصدر منها إلى المناطق المحيطة ، فقد اشتهرت مدن عديدة من مدن غرناطة بصناعة أنواع مختلفة من المنسوجات الكتانية و الصوفية ، حيث توافرت مواد الخام اللازمة لهذه الصناعة ، كما ازدهرت صناعة الكتان في مدينة بلنسية قيام بعض الحرف المساعدة ، كحرفة القصارة حيث كانت الثياب الغالية من الكتان تقتصر فيها ، و يختص القصارون بمعالجة الثياب

[1] الحموي شهاب الدين ، مسالك الأبصار و ممالك الأمصار ، مج 1 ، ت : أحمد زكي باشا ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1924م ، ص 159

[2] المقري ، نفح الطيب ،ج 1 ، المصدر السابق ، ص 150 .

و ذلك بغسلها و دلكها و تبييضها بعد من المناسج ، و كانت هذه العملية تتم في العادة بالقرب من ضفاف الأودية و الأنهار[1] .

3 البسط و السجاد :

اشتهرت عدة مدن بصناعة السجاد و حازت شهرة عظيمة بين سجاد البلاد الشرقية ، و قد امتدت صناعة السجاد إلى مدن اسبانية أخرى ، فاشتهرت كل من بلنسية و ميورقة بإنتاج أنواع معينة من السجاد ، و مما يدل على مبلغ الأثر الإسلامي في هذا الشأن استخدام كثير من الألفاظ العربية للدلالة على السجاد ، فقد ظل لفظ القطيفة و الطنفسة مستخدما في غرناطة بمعنى السجاد بعد زوال الحكم الإسلامي عنها كما اقتبس اسم الحمرة و زربية للدلالة على السجاد[2] . ازدهرت صناعة البسط و السجاد في مملكة غرناطة و نالت شهرة واسعة في العالم ، و قد تعددت استخداماته في تلك الفترة و عرف منها أنواع كثيرة ، فمنها كان يفترش على الأرض و يسمى البسط ، و منها ما يستخدم للصلاة و يسمى المصلى أو السجاد ، و ما يتعلق على الجدران للزينة و يسمى الزرابي[3]، تقدمت صناعة الأبسطة و السجاد في مملكة غرناطة تقدما كبيرا و لم يكن استخدامها مقتصر على التزيين الأرض و أيضا تستخدم لتزيين الحوائط و فرش المساجد عند الصلاة[4] .

[1] جهاد غالب مصطفى زغلول ، الحرف و الصناعات ، المرجع السابق ، ص 84 .

[2] جمال محرز ، السجاد الإسلامي و مشتقاته ف اسبانيا ، مج 11 ، المجلة المصرية ، الجامعة المصرية للدراسات التاريخية ، 1963م ، ص 183 .

[3] فرحات محمد إبراهيم بكار ، صناعة المنسوجات ، المرجع السابق ، ص 10 .

[4] أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة ، المرجع السابق ، ص 306

ب) الصناعات الجلدية :

كان لوفرة الأغنام و الأبقار و أصناف الماشية الأخرى أثر في ازدهار الصناعات الجليدية في الأندلس في العهد الإسلامي ، و كان الجلد في أول مرحلة من تصنيعه يخضع لعملية أخذ ما عليه من صوف أو شعر ، و لذا أطلق على محترفي هذه الصناعة اسم الصوافين ، و قد استخدم هؤلاء مواد مساعدة تعين على نتف الصوف و الشعر بسهولة مثل الجير و الشب .

إن تفشي ظاهرة الرعي الصحراوي في البلاد الشرقية جعل الجلود من أبرز منتوجاتها ، و في البلاد الأندلسية يبدوا أن غرناطة أصبحت مركز الدباغة الأساسي[1] . كانو يصنعون النسيج و الصناعات الجلدية و عرفوا الألوان الأولية و المركبة[2] ، فنذكر صناعة دبغ الجلود و نقشها و تحويلها إلى أحزمة و أحذية و سروج و أغماد السيوف و سائر الأوعية الجليدية و قد انتقلت هذه الصناعة الدقيقة فيما بعد إلى أوروبا[3], ورثت غرناطة تقدم قرطبة في الصناعات الجليدية و ازدهرت فيها لاسيما في ألمرية و في مالقة ، التي كانت مخصصة في إنتاج الأغشية و الحزم و المدورات صناعتهم[4] ، فبعد أن تجهز تأتي المرحلة الثانية و هي مرحلة الدباغة الجلود ، التي كانت تتم في العادة خارج أسواق المدن لما ينشأ عنها من الروائح الكريهة ، و كان الدباغون و الدباغة يستعملون القرمز و الشب و الزعفران و مواد نباتية أخرى ، في عملية الدباغة بهذه الصناعة ، فقد اشتهرت أعمال الدباغة في مدينة مالقة

[1] القلقشندي ، صبح الأعشى ج5 ، المصدر السابق ، ص 219

[2] عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري ، دار الشروق ، ط 1 ، 1403هـ ، 1983م ، ص 231

[3] يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر ، المرجع السابق ، ص 123 .

[4] أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة ، المرجع السابق ، ص 304 .

و إشبيلية و باجة و طليطلة و سرقسطة كان أحد أرباضها يعرف بـ ربض الدباغين و اختصت كل من غرناطة بدباغة الجلود في القرن السابع الهجري[1] .

ج الصناعات الخشبية :

لابد قبل دخول في بيان الصناعات الخشبية ، معرفة الأماكن و المناطق التي تشكل المورد الرئيسي للأخشاب في الأندلس ، و تكون مصدر لصناعته و حسب ما ذكرته الكتب التاريخية و معاجم البلدان ، فتكون الأخشاب حسب المناطق التي ينقل منها الخشب ، نذكر منها المدن التالية : هذه جيان بحيث تعد من أشهر المناطق الأندلسية يجلب من أراضيها الأخشاب الداخلة في الصناعة ، إذ تم تعريفها بأنها مملكة جليلة بوسط الأندلس ، معروفة بالمحارث و الأخشاب و هي بين غرناطة و طليطلة و مرسية ،فهذه بمشاطة بها جيل يقطع به من الخشب الذي تخرط منه القصاع و الأطباق ، و هذه مدينة نتشكة من كورة جيان و هي التي ينقل منها الخشب فيعم الأندلس .

تعد الأنهار أشهر الوسائل التي تنقل بوساطتها الأخشاب من مصادرها إلى المدن الأندلسية ، و مما جعل الأنهار مهمة في نقل الأخشاب هو كثرة الأنهار بالأندلس الدائمة و الموسمية ، بعد الإطلاع على مصادر الخشب و طرق نقلها ، يمكن السؤال هل هناك للخشب ؟ ، يذكر ابن عذارى في توثيقه لسنة 401هـ : " و جاء عيد الفطر فلم يقدر أحد منهم يخرج إلى المصلى وصلوا في الجامع جزعا و خوفا و عظم البلاء على أهل قرطبة و وقعت نار في سوق الخشابين فأحرقت أسواق كثيرة "[2] .

[1]جهاد غالب مصطفى زغلول ، الحرف و الصناعات ، المرجع السابق ، ص 95 .

[2]خليل خلف حسين ، صناعة الأخشاب في الأندلس ، مجلة تكريت ، العدد 12 ، العراق ، 2020م ، ص 79 ، ص 82 .

حظيت صناعة التجارة و أعمال الخشب بمكانة مهمة في المجتمع الأندلسي ، وقد ساعد في ذلك وفرة الأخشاب في مناطق الأندلس المختلفة ، و وجود الأيدي العاملة الماهرة و ازدهارها الحركة العمرانية و بخاصة عمارة المساجد و القصور ، و ما كانت تتطبه من منابر و مقصورات خشبية و سقوف و شبابيك و أبواب و أثاث ، و أروع ما تخلف من التحف الخشبية هو أسقف قاعات قصر الحمراء ، و دور غرناطة و أبنيتها العامة ، و كلها أسقف على شكل هرم ناقص ، مرينة بالزخارف الهندسية الرائعة الملونة ، تمثل أشكالا نجمية و الأقواس في الأبنية النصرية ، و استخدم عرفاء بني نصر الخشب كذلك في أغراض زخرفية مثل الأعتاب و أظلل مائلة فوق الأبواب ، و في النوافذ و التشبيكات[1].

و كذلك كانت تصنع الأواني من سعف النخيل ، و في قيجاطة كان هناك جبل يقطع به من الخشب الذي تخرط منه القصاع و المخابي و الأطباق و غير ذلك ، كما كانت هناك صناعة السروج و الأحذية و الأثاث[2] .

[1]السيد عبد العزيز سالم ، في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ، المرجع السابق ، ص 263 .

[2]القلقشندي ، صبح الأعشى ج5 ، المصدر السابق ، ص 218 .

د) الصناعة السفن و الصناعات المعدنية :

1 صناعة السفن و المعدات الحربية :

هناك صناعتان كبرتان أساسيتان تقومان على ألأخشاب و هما السفن و الأثاث المنزلي ، فأما صناعة السفن فقد كانت هناك دور للصناعة في مملكة غرناطة أهمها دار صناعة الإنشاء السفن ، يقول

العذري : " ألمرية قد قسمت على قسمين فالقسم الواحد فيه المراكب الحربية و الآلة و العدة و القسم الثاني فيه القيسارية ، و قد رتب كل صناعة منها حسب ما يشكل لها "[1]، و كان طبيعيا أن تكون الجزيرة الخضراء الساحلية من بين تلك المدن التي تنقل بصناعة السفن ، و نظرا لصناعة السفن و تطورها نبغ كثير من الغرناطيين في فن صناعة السفن ، لدرجة أنهم قد أستعين بهم من قبل بني مرين بملوك بني الأحمر[2] ، نظرا لما كانت تملك في ذلك الوقت رهاء سبغين قطعة حربية من 300 إلى 400 من النوتية المجاهدين و بواسطة هذا الأسطول المدرب على ركوب أخطار الحروب البحرية ، استطاع ملوك بني الأحمر أن يدافعوا عنهم غائلة المعتدين ، كما استطاعوا بفضل هذا الأسطول أيضا من أن يتيحوا لسكان النواحي الشاطئية مزاولة أعمالهم اليومية[3] ، و هذه ألمرية بها دار صناعة الإنشاء الحراريق لقتال العدو[4] .

---

[1]العذري ، نصوص عن الأندلس " من كتاب ترصيع الأخبار و تنويع الآثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك " ، تح : عبد العزيز الأهواني ، منشورات بمعهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 2013م ، ص 86 .

[2]عبده بن محمد عواجي عبد القهار ، علاقات مملكة ، المرجع السابق ، ص 309 .

[3]محمد المغراوي ، التنظيم العسكري في أيام دولة بني الأحمر " دعوة الحق " ، مجلة شهرية تعني بالدراسات الإسلامية بشؤون الثقافة و الفكر ، العدد 404 ، 1434هـ ، 2013م ، د ص .

[4]السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1969م ، ص 303

2) الصناعات المعدنية :

تؤلف المعادن جزءا عظيما جدا من عدة أشياء ، فقد اشتهرت غرناطة بإنتاجها الوفير من المواد المعدنية كالذهب و الفضة و الحديد و الرصاص و النحاس ، ..... الخ .

أ) الذهب و الفضة :

اهتم الغرناطيون بحرفة الصياغة حيث استعملوا الذهب و الفضة في الأواني حتى شاع استعمالها بين فئات المجتمع ، و كان الصاغة يتفننون في صياغة الحلية على أشكال متعددة و متنوعة لتناسب الأذواق المختلفة ، فبرعوا في صياغة الأساور و الأقراط و الخواتم .... الخ . و قد أشار الجغرافيين و الرحالة إلى استخراج المعادن و بخاصة الذهب و الفضة ،كما يذكر الحميري أن نهر جدرة تلتقط منه سحالة الذهب الخالص ، فهذه مالقة جامعها من أبدع الجوامع حسنا و أحسن بناءا ، به الثريات الفضية و بحائط محرابه أحجار الياقوت مرصعة في جملة ما نمق به من ذهب و الفضة ، فالذهب و الفضة تضرب النقود منهما التي تتعامل بها في الشراء و البيع[1] .

ب) الحديد و النحاس و الرصاص :

يؤكد ابن الخطيب أن المعادن الأساسية من الحديد و النحاس [2]متوفرة في مملكة غرناطة[3] ، و كان بها أيضا محال أهل الحرف الذين يصنعون الآنية تحت أعين مبتاعيها مثل المصنوعات الحديدية ، و كانت الحدادة من الصناعات الأندلسية المتميزة ، لكونها من الصنائع الضرورية في العمران البشري ، و كان الحديد من

[1] القلقشندي ، صبح الأعشى ج5 ، المصدر السابق ، ص 2016 .

[2] آرثر كووك الصناعات و الصناع ، ت : عوض جندي ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ، القاهرة ، 1927م ، ص 199

[3] ابن الخطيب ، لإحاطة ج1 ، المصدر السابق ، ص 59 .

أكثر المعادن انتشارا في الأراضي الأندلسية ، فهذه مالقة و هي مختصة بعمل صنائع
الحديد ،كالسكاكين و المقص نحوها[1] ، ووجود معدن الحديد و حاجة السكان له في حياتهم اليومية حتم على بلاد الأندلس وجود مدن صناعية تختص بصناعة الحديد[2] .

إن وجود مواد الخام المطلوبة للصناعة و على رأسها المعادن المختلفة ،حيث كان النحاس و الرصاص الموجود بالمملكة ، فصناعات النحاس و الرصاص فقد ازدهرت بغرناطة ، مما ساعد على ذلك وفرة المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة التي تستعمل في صنع النحاس في أراضي مختلفة ، و مهارة الصناع في استخراجها و تخليصها من الشوائب العالقة بها ، و مزج المواد المعدنية بعضها ببعض الإنتاج مواد جديدة ،مثال ذلك مادة البرونز الناتجة عن خلط النحاس بالقصدير ، و قد استخدمت في صناعة القناديل و المصابيح و الثريات و المهارس و المباخر و القصاع ..... الخ[3] ، و كانت ألمرية من قبل يصنع بها من صفوف الآلات النحاس و الحديد إلى سائر الصناعات[4] ، و هذه طليطلة بها معدن الطفل الأندلسي[5] ، و نتيجة لتوفر المواد الخام من الثروات المعدنية ، و توفر الأيدي العاملة نهضت الصناعة بمملكة غرناطة .

[1] القلقشندي ن صبح الأعشى ج5 ، المصدر السابق ، ص 219 .
[2] خليل خلف جبوري ، الثروة المعدنية في الأندلس " قراءة في المكان و استخدام الحضاري ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، العدد 11 ، 2020م ، ص 165 .
[3] جهاد غالب مصطفى زغلول ، الحرف و الصناعات ، المرجع السابق ، ص 124 .
[4] الإدريسي ، المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس ، د ت ، طبع بمدينة ليدن المحروسة ، دس ، ص 197 .
[5] ابن حوقل ، صورة الأرض ، المصدر السابق ، ص 118

ثالثا : شرائح المجتمع الغرناطي الحرفية

عاش المسيحيون بغرناطة في ذمة المسلمون و شاركوهم حلو الحياة و مرها ، و كان هؤلاء المسيحيون يعتبرون أهل الذمة[1]أو المعاهدين لهم حقوق و عليهم واجبات مقدرة في الشريعة الإسلامية ،كان يعيش في غرناطة في ظل حكم بني نصر عدد كبير من المسيحيين سواء أكانوا من المستعمرين أو المترددين عليها من التجار و السفراء و الأسرى و الرحالة و غيرهم .

كان الأسرى المسيحيون يقومون يقومون في غرناطة بأداء بعض الأعمال المتواضعة مثل : طحن الذرة ، و غزل خيوط الكتان و الحلفاء ، النعال ، و توزيع الأخشاب و تسخين حمام السيد .كما لعب الأسرى المسيحيون دورا مهما في حركة البناء ، و التشييد في مملكة غرناطة ، و وجود المسيحيين كسكان يعملون في المهن اليدوية في المملكة و كانوا يعملون في الحقول لحرث الأرض و زراعتها و حراسة الدواب و إدارة الساقية و الطاحونة[2].

و أما اليهود من أهل الذمة ، فقد عملوا في بداية أمرهم بالحرف كالصباغة و الدباغة و الصبارة و كان أكثرهم حمالين و خياطين و كيالي[3]، و كان لهم نصيب من الوظائف العامة فكانوا يحترفون بنسج الحرير ، و صناعة الزجاج و إدارة السفن و الصيرفة و الصيدلة و معرفة الأعشاب ، لذلك كان أغلب سلاطين غرناطة أطبائهم من اليهود ، أمثال الطبيب اليهودي إبراهيم بن زرزر

[1] أهل الذمة : هم أهل الكتاب ، و هم النصارى و من اتخذ كتابا سماويا و هم المعاهدون من أهل الكتاب من النصارى و اليهود و السامرة و المجوس و غير من هؤلاء ممن لا كتاب لهم كالمشركين و عبدة الأوثان و من أظهر الزندقة و الإلحاد ، فلا يجوز لهم عقد ذمة و لا يقرون على ما هم عليه ، و لا يقبل منهم غير الإسلام . ينظر الشيريزي عبد الرحمان بن نصر ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، دت ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1365هـ ، 1946م ، ص 106

[2] احمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة ، المرجع السابق ، ص 139 .

[3] جهاد غالب مصطفى زغلول ، الحرف و الصناعات ، المرجع الساق ، ص 197 .

طبيب السلطان محمد الخامس ، و امتهن أمثال البعض الآخر منهم صناعات متعددة ، كالصناعة و الخياطة و نسج الأقمشة و الدلالة في الأسواق ، و تجليد الكتب و صياغة الذهب ، حتى قبل أنه كان لهم سوقا خاصا بهم ، و قيل أغلب اليهود كانوا صاغة ، كذلك عملوا عرف اليهود غزل الخيوط و الكتان ، و لمعرفة اليهود عمليه انتشال اللؤلؤ من أعماق البحار ، عاش اليهود بالأندلس قرونا عدة ، و يبدوا أنهم حاولوا تقليد المسلمين في الصناعات المتميزة[1] .

احتل أهل الذمة مكانة بارزة في حياة الأندلسيون ، و كثر عددهم في الدواوين و المصالح ، و زاد عليه آخر بأن النصارى كانوا يقومون ببناء المساجد و القصور ، مارس النصارى الصناعة ، أهمها صناعة الدباغة الجلود و الحياكة و صناعة الأحذية و الصناعات الجليدية ، و صنع الملابس وبيعها في الأسواق ، إلى جانب بيع الزيوت و الخل ، كما عملوا في غسل الملابس و حمل الماء إلى البيوت ، و صناعة العسل ، بالإضافة إلى إكثارهم في صناعة الخمر الذي يباع حصرا على أهل الذمة ، و هؤلاء يمثلون الطبقة المتوسطة في مجتمع النصارى[2] . شارك الذميون بنصيب وافر في النشاط الصناعي ، و كانوا هم إلى جانب المولدين يشكلون نسبة جيدة من الصناع والحرفيين و الحذقة ، و ذكر لنا بعض المصادر عددا من التراجم الذميين كان صانعا بيده ، كإسحاق الطيب النصراني ، و ابن ملوكه ، و خالد بن يزيد بن رومان النصراني ، و كان العديد منهم يمتلكون دكاكين و خانات يعملون بها أما الموالي من كان بالحاضرة ، منهم كانوا يحترفون بالدباغة و الحياكة و الخرازة و بيع النعال المخروزة و بيع الحياك و الجلاليب و

[1] خالد يونس عبد العزيز الخالدي ، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس " 92 – 897هـ / 711 – 1492م " ، دار الأرقم ، فلسطين ، 1432هـ ، 2011م ، ص 378 .

[2] صبيح نوري خلف ، أثر أهل الذمة في تطور الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر " 635هـ - 897م " ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد 28 ، البصرة ، 2020م ، ص 208

نسجها و الضرب بالطبول و البنود و الحجامة ، و حمل الموتا و حفر قبورهم ، و دواء المرضى و علاج الجرحى ، و طحن برحا و خرط عود و القيام بالمساجد و الآذان بها ، و بيع اللحم و نجارة الخشب و عظم سرج ، و صنع كسوة جياد و صنع الفخار و غيره ، و سبك الحديد و آلة الحرب ، و صنع النحاس ، و المبيت بالأسواق بالليل و حرس الفنادق ، و تسمير البهائم و حمل السلع من بلد إلى آخر[1] .

المـــرأة :

مارست المرأة حرفا متنوعة ، إذ نجد الطباخة و الخبازة و الرقامة و اللبانة و الطبيبة و الحجامة و الدلالة و الماشطة و الناتجة و المغنية و الكاهنة .... ، و عملت المرأة في صناعة الطراز و صناعة غزل الصوف و القطن و الكتان ، فيقول الزهري : أن مدينة ألمرية كلهم رجالا و نساء صناع بأيديهم و أكثر صناعة نسائهم الغزل[2] ، و كانت في الأوسواق المدن أماكن خاثة للنساء يجتمهن فيها للبيع و الشراء[3] ، ووصف ما ترتديه نساء غرناطة بقوله : " و قد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد ، و المظاهر بين التصبغات و التنفبس بالذهبيات و الديباجيات و التماجن في أشكال الحلي إلى غاية نيأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهر ...[4]

[1] إسماعيل نوري بن الأحمر ، بيوتات فاس الكبرى ، دت ، دار المنصور ، الرباط ، 1972م ، ص 24 .

[2] الزهري ، كتاب الجغرافيا ، المصدر سابق ، ص 102 .

[3] جهاد غالب مصطفى زغلول ، الحرف و الصناعات ، المرجع السابق ، ص 198 .

[4] عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة ألمرية ، المرجع السابق ، ص 161 .

الخاتمة

خاتمة :

تناولت هذه الدراسة الحرف و الصناعات بغرناطة ، حيث تتبعنا جميع هذه الحرف و الصناعات مبتدئا بخاماتها الأولية و مناطق إنشارها و أنواعها و الحالة الإجتماعية للعاملين فيها و قد خلت الدراسة إلى ما يلي :

بينت الدراسة الفروق الواضحة في أسماء المهن و الحرف الصنائع و يعتبر مفهوم الحرفة أعم و أشمل من مفهوم الصناعة ، إذ يدخل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الإنسان ، بينما الصناعة عمل يرتكز على تحويل مواد الخام الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها ، و هي بمفهومها هذا فتدخل في نطاق الحرفة .

اهتمام الإسلام بالحرف و اعطائها مكانة مرموقة في المجتمع ، إذ أعطى للمحترف أجرا عظيما في الدنيا و الآخرة ، و قد أوصى الإسلام العامل بإتقانه لعمله و التفنن فيه .

مما سبق قد تبين لنا أن يوسف بن الأحمر سطع نجمه في آفاق الأندلس عندما بدأ الضعف يدب في هيكل دولة الموحدين ، فبسط نفوذه على غرناطة و المناطق المجاورة التي تقلص عنها ظلهم ، لكن موقع المملكة النصرية الجغرافي كان ينبيء عن المصير الذي انتهت إليه . و لم تكن مملكة غرناطة لتستطيع الوقوف لو لم يكن لها اقتصاد قوي أساسه الزراعة و الصناعة و التجارة ، فبرع الناس في فلاحة الأرض و تربية المواشي و غرس الحدائق ، و حافظوا على مستوى عال للصناعة بفضل الثروات الطبيعية كالحديد و النحاس و الذهب و الرخام و غيرها. كانت الصناعات النسيجية من بين الصناعات المتميزة في مملكة بني الأحمر و التي حظيت باهتمام و رعاية الأمراء و الخلفاء ، و قد حظيت صناعة الطرز خاصة باهتمام الأمراء إذ كانت تنسج فيها ثياب الأمراء و الخلفاء و أعيان الدولة .

كما شهدت الصناعة النسيجية لبني الأحمر تطورا كبيرا ، حيث تركز على الأنسجة الصوفية و القطن و الكتان ، كما اهتم بنو الأحمر بصناعة المنسوجات و شجعوا على الاهتمام بها ، و هذا ما أدى إلى ازدهار الخياطة في تلك الفترة .

كانت الصناعات الخشبية من الصناعات الغرناطية المتطورة و خاصة ما يتعلق بصناعة المنابر و المقصورات الخشبية و الأثاث و الأدوات المنزلية ، كما اهتمت الدولة بصناعة الأسلحة و المعدات الحربية إذ أنتجت معامل الأسلحة كميات كبيرة ، و بلغت قمة التطور في هذه الصناعة في القرن الثامن هجري إذ توصلوا إلى صناعة الأسلحة النارية و استخدموها في حروبهم مع النصارى الاسبان .

اتضح أن الحرف و الصناعات لم تكن مقصورة على فئة اجتماعية معينة دون الأخرى ، و إنما كان يتعاطاها الأندلسيون بفئاتهم المتعددة ، و شارك فيها العلماء و الفقهاء و الأدباء و القضاة و غيرهم ، و قد إلتصقت أسماء كثيرة من الحرف بأسماء بعض العائلات المشهورة ، إذ تبين أن الحرف كانت تنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء ، كما لاحظنا أن التماسك بين أهل الحرف قد بلغ حد العصبية للحرفة و الاعتزاز بها .

اكتسب الصناع و الحرفيين مكانة مرموقة في المجتمع ، إذ يعتبرون من بين أهم الفئات التي لا يمكن الاستغناء عنها لدورهم الكبير و المساهمة في حياة الفرد و المجتمع .

إن موضوع الحرف عامة ، موضوع شيق فهو جدير بالدراسة سواء من الناحية المعرفية أو الناحية التاريخية ، و ذلك نظرا على تنوعه و توسعه و أهميته في المجال الاقتصادي ، فيجدر التوسع من جميع النواحي ، لأنع موضوع واسع يحتاج إلى إضافات فيه ، فنحن مكلفين بجزء منه و لا يسعنا التوسع فيه .

الملاحق

الملحق رقم : 01

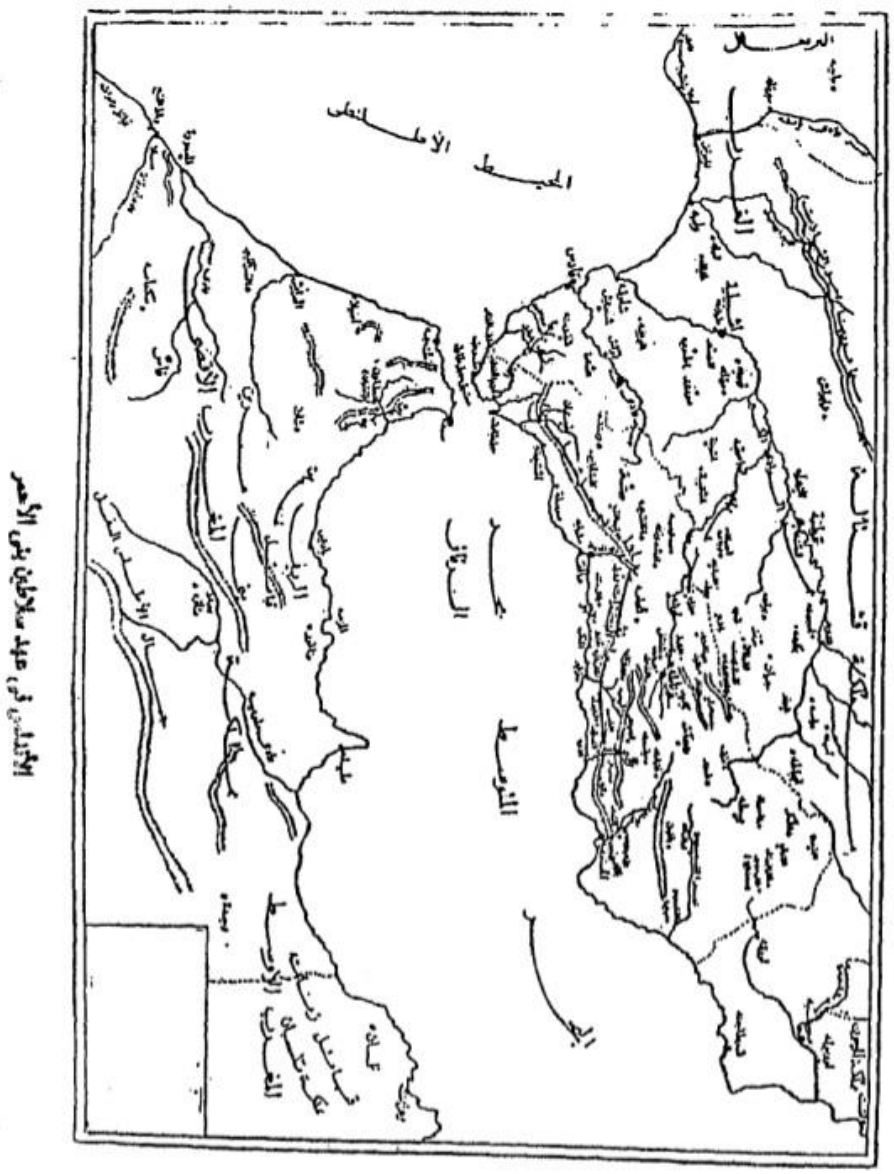

الأندلس في عهد ملوك بني الأحمر

1 أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة ، المرجع السابق ، ص 433 .

الملحق رقم : 02

مدينة غرناطة كما كانت أيام بني الأحمر

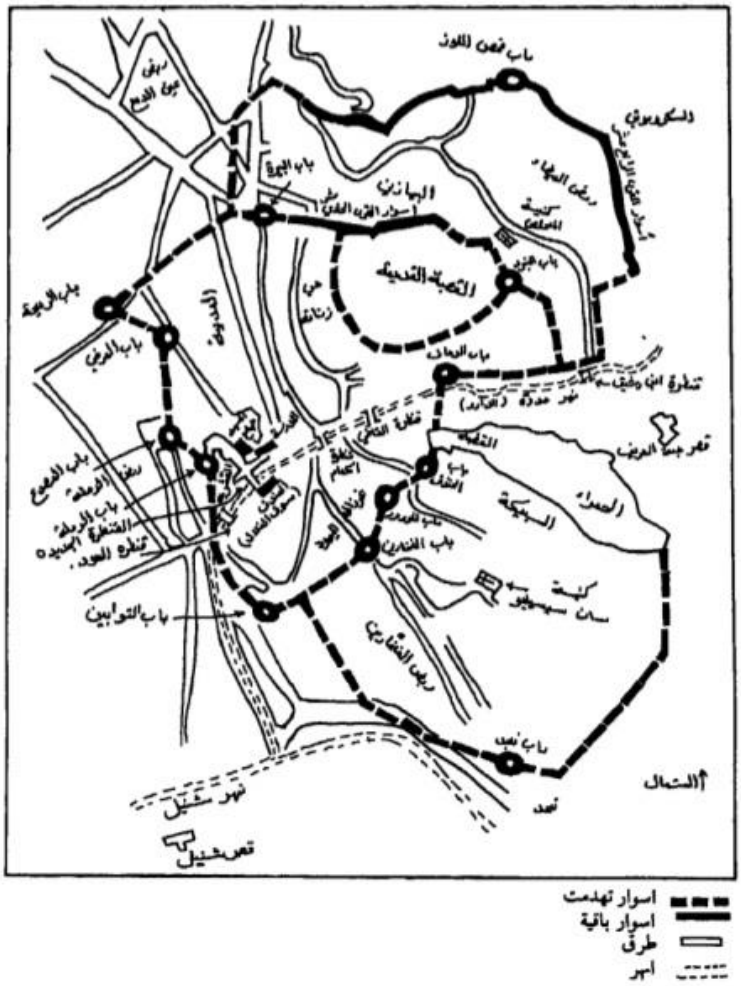

1 يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر ، المرجع السابق ، ص 177 .

الملحق رقم : 03

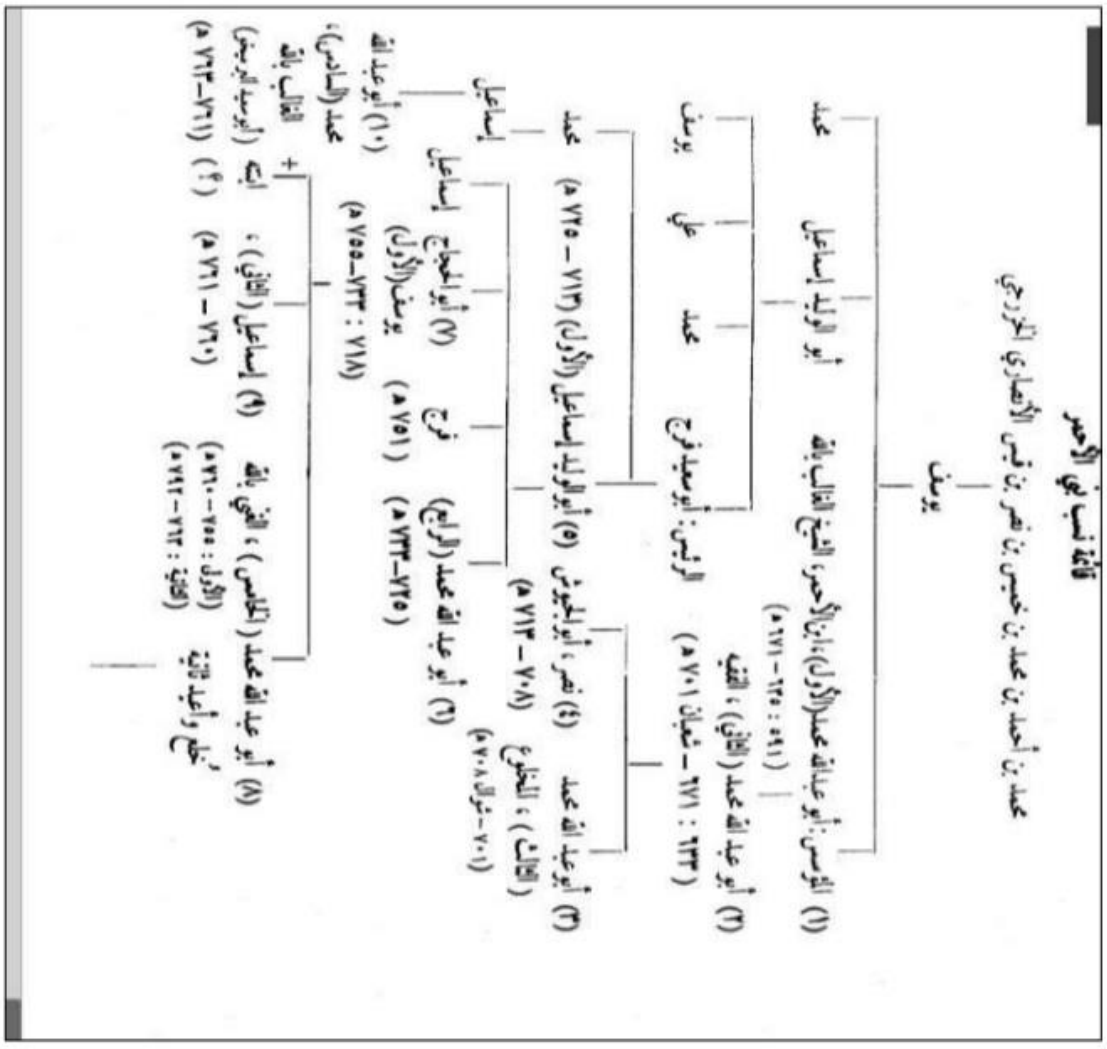

قائمة نسب بني الأحمر[1]

1 عبد الرحمان علي حجي ، التاريخ الأندلسي ، المرجع السابق ، ص 566 .

الملحق رقم : 04

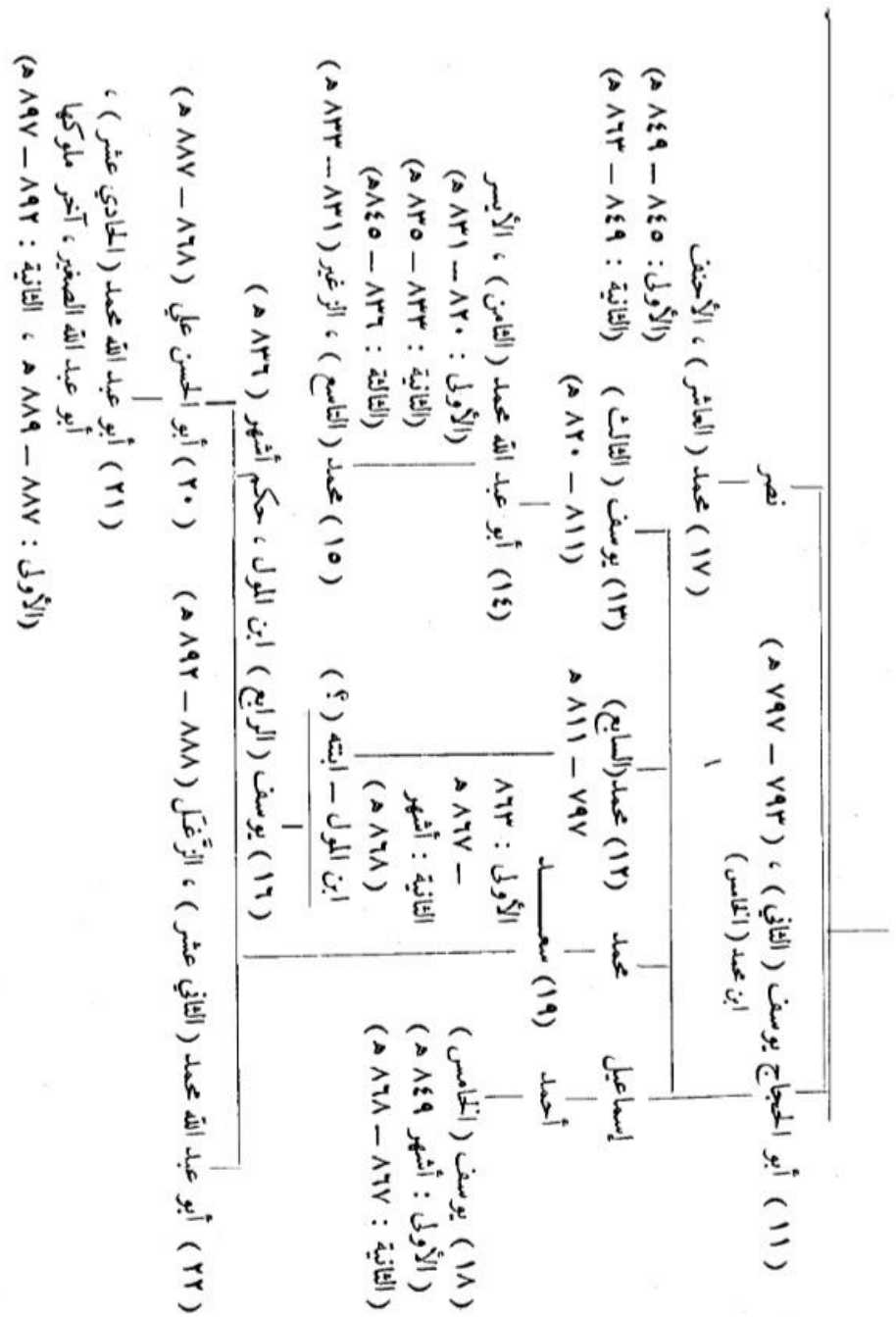

1 عبد الرحمان علي حجي ، التاريخ الأندلسي ، المرجع السابق ، ص 567 .

الملحق رقم : 05

ملحق رقم 09 : جبة أبو عبد الله محمد (الحادي عشر) ، آخر ملوك غرناطة .
محفوظة في المتحف الحربي (Mrseo del Ejercito) بمدريد

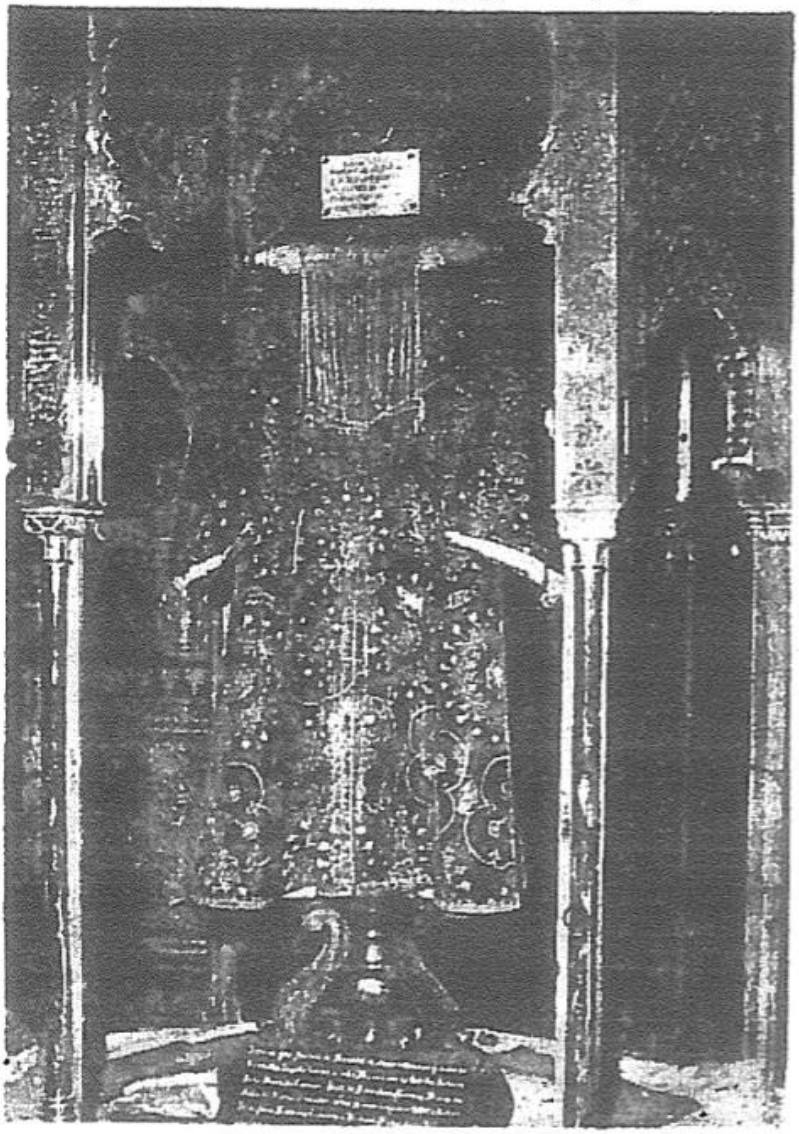

1 عبد الرحمان علي حجي ، التاريخ الأندلس ، المرجع السابق ، ص 556 .

الملحق رقم : 06

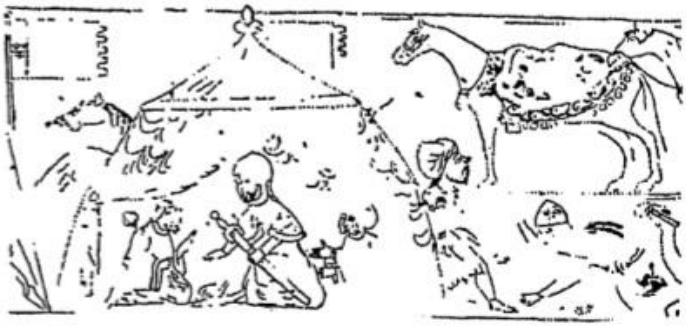

تفصيلات من قصر البرطل بالحمراء ويظهر فيها بعض ملابس أهل غرناطة

1 أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة ، المرجع السابق ، ص 436 .

الملحق رقم : 07

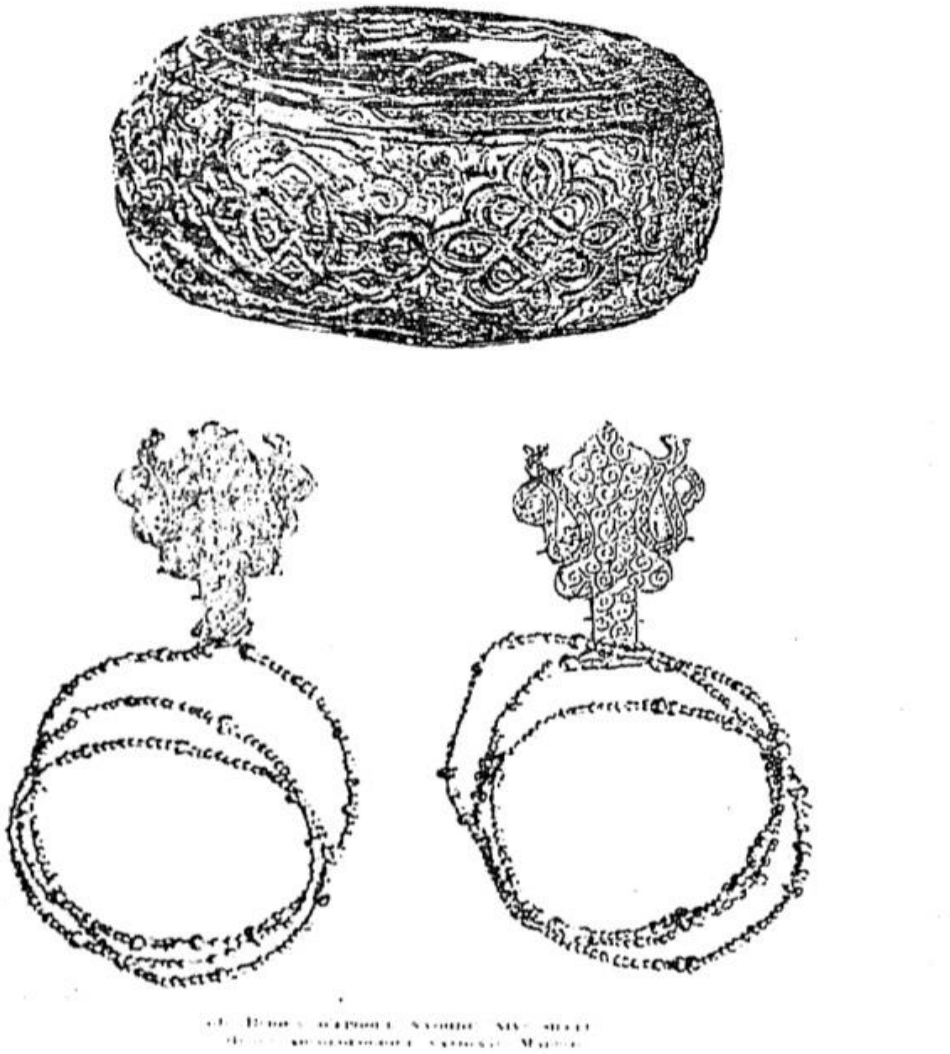

حلى من العصر النصرى

1 أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة ، المرجع السابق ، ص 440 .

الملحق رقم : 08

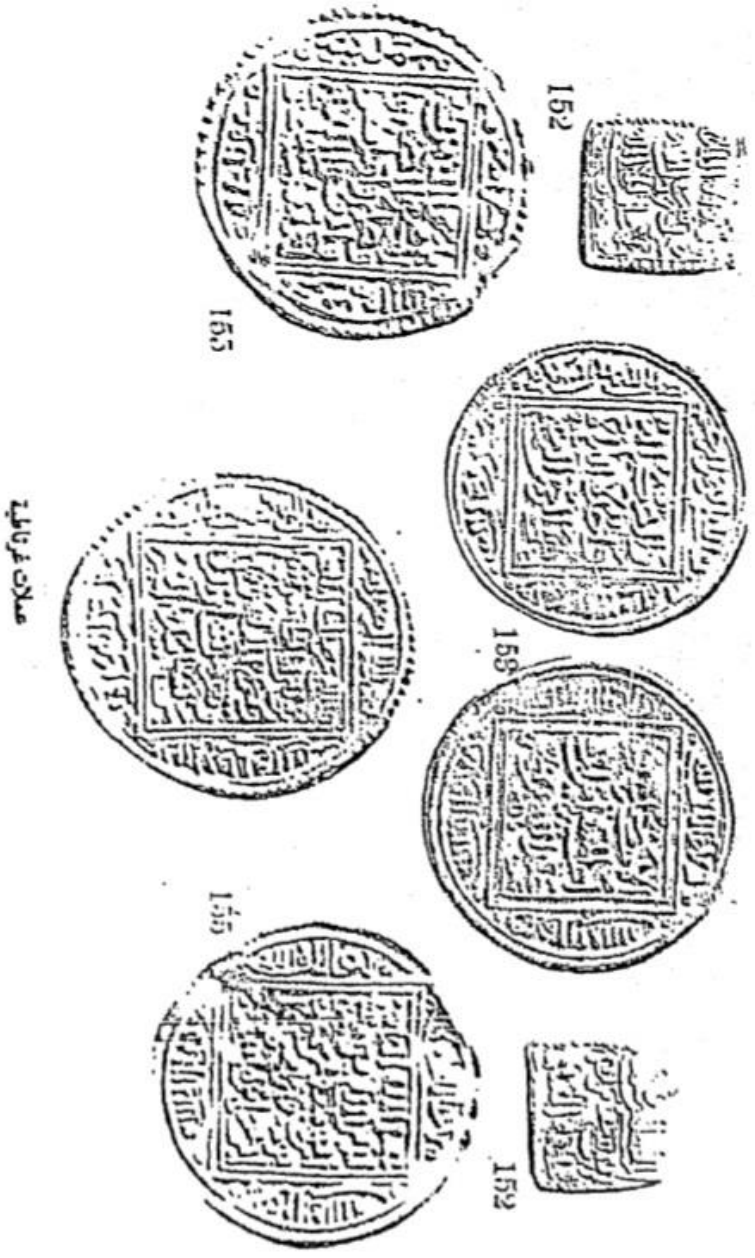

1 احمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة ، المرجع السابق ، ص 444 .

الملحق رقم : 09

قطعة من النسيج الغرناطي من القرن الرابع عشر "متحف لاثارو جرانادينو مدريد"

1 أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة ، المرجع السابق ، ص 445 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم : برواية ورش

أ المصادر :

01 أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ - 1331م) ، تقويم البلدان ، د ت ، دار الصادر ، بيروت ، 1850م .

02 أبو زرع الفاسي ، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت 726هـ - 1325م) ، الأنيس المطرب القرطاس في أخبار المغرب و تاريخ مدينة فاس ، د ت ، دار الطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972م .

03 ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت 637هـ - 1239م) ، اعتنى به : أبو صيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، د س .

04 ابن الأحمر ، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الخزرجي (ت 725هـ - 1324م) ، بيوتات فاس الكبرا ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972م .

05 ابن الدبيع ، وجيه الدين عبد الرحمان بن علي الشيباني (ت 944هـ - 1537م) ، بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة ، تح : طلال بن جميل الرفاعي ،ط 1 ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1423هـ ، 2002م .

- ابن الخطيب ، لسان الدين (ت 776هـ - 1375م) :

06 الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان ، ط 2 ، ج 1 و ج 2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1393هـ ، 1973م .

07 رقم الحلل في نظام الدول ، د ت ، المطبعة العمومية ، تونس ، 1316هـ .

08 أعمال الأعلام في زمن من بويع فبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تح : ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، 1956م .

09 كناسة الدكان بعد انتقال السكان " حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة و المغرب في القرن الثامن هجري " ، تح : محمد كامل شبانة ، دار الكتاب العربي ، دس .

10 اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، د ت ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، 1347م .

11 معيار الديار في ذكر المعاهد و الديار ، تح : محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1423 هـ ، 2006م .

12 خطرة الطيف " رحلات في المغرب و الأندلس 1347 – 1362هـ " ، تح : أحمد مختار العبادي ، دار السويدي للنشر و التوزيع ، ط 1 ، الإمارات ، 2003م .

13 ابن الوردي ، سراج الدين أبو حفص عمر (ت 749هـ / 1348م) ، وثائق غرناطية من القرن 9هـ – 15م ، تح : لويس سيكودي لوثينا ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1380هـ ، 1961م .

14 ابن حوقل ، أبو قاسم محمد ، صورة الأرض (ت 367هـ – 977م) ، د ت ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996م .

ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الخضرمي (ت 808هـ – 1405م) :

15 العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، د ت ، دار الفكر ، بيروت ، 1421هـ .

16 المقدمة ، مج 1 ، تح : ا م كاترمير ، مكتبة لبنان ، 1992م .

17 ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله القيسي الإشبيلي (ت 529هـ – 1135م) ، مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس ، تح : محمد علي شوابكة ، ط 1 ، دار عمار ، 1403هـ ، 1983م .

18 ابن زكريا ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت 395هـ - 1004م) ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج 2 ، دار الفكر ، 1399هـ ، 1979م .

ابن سعيد ، علي بن موسى المغربي الأندلسي (ت 685هـ – 1286م)

19 كتاب الجغرافيا ، ج 1 ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط 1 ، الإسكندرية ، 1383هـ ، 1963م .

20 المغرب في حلى المغرب ، ج 1 ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط 1 ، الإسكندرية ، 1383هـ ، 1963م .

21 ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة " تاريخ بلاد المغرب و لأندلس في عهد الموحدين) (ت 594هـ - 1198م) ، ج 3 ، تح : عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي ، 1987م .

22 ابن منظور ، لسان العرب (ت 711هـ - 1311م) ، مج 9 ، د ت ، نشر أدب الحوزة ، إيران ، 1405هـ .

23 ابن هذيل ، علي بن عبد الرحمان الأندلسي (ت 763هـ - 1361م) ، تحفة الأنفس و شعار سكان الأندلس ، ج 1 ، تح : عبد الإله أحمد بنهان و آخرون ، دار البرودي ، الإمارات ، 1425هـ ، 2004م

24 الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ - 1320م) ، تهذيب اللغة ، ج 2 ج 5 ، دار المصرية ، الإسكندرية ، د س .

25 الأنصاري ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت 727هـ - 1326م) ، نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ، د ت ، مكتبة الثنى ، بغداد ، د س .

الإدريسي ، بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت 560هـ – 1166م) :

26 نزهة المشتاق في إختراق آفاق ، ج 1 ، د ت ، مكتبة الآفاق الدينية ، القاهرة ، 1466هـ ، 2002م .

27 المغرب و أرض السودان السودان و مصر و الأندلس ، د ت ، طبع بمدينة ليدن المحروسة ، دت ، دس .

28 البخاري ، أبو عبد الله بن إسماعيل (ت 256هـ – 870م) ، صحيح البخاري ، ج 5 ، د ت ، ديوان الحديث النبوي ، ط 1 ، 1433هـ ، 2012م .

29 البكري ، أبو عبيد ، جغرافية الأندلس و أوروبا من كتاب المسالك و الممالك (487هـ – 1094م) ، تح عبد الرحمان علي حجي ، ط 1 ، دار الإرشاد ، بيروت ، 1387هـ ، 1968م

30 الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح "تاج اللغة و صحاح العربية " (ت 398هـ – 1007م) ، ج 4 ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1984م .

الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ 1229م) :

31 معجم البلدان ، د ت ، دار الصادر ، بيروت .

32 مسالك الأبصار و ممالك الأمصار ، ج 1 ، ت : أحمد زكي باشا ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1924م .

الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، (ت 173هـ – 789م) :

33 صفة جزيرة الأندلس ، اعتنى به : لاقي بروقنصال ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1408هـ ، 1988م .

34 روض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط 1 ، بيروت ، 1975م .

35 الحنبلي ، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء ، الأحكام السلطانية (ت 458هـ – 1065م) ، صححه : محمد حامد الفقهي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1421هـ ، 2000م .

36 الزبيدي ، محمد مرتضي الحسيني (ت 1205هـ – 1790م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج 21 ، ج 5 ، تح : عبد العليم ، الكويت ، 1404هـ ، 1984م .

37 الزهري ، أبو عبد الله بن محمد بن بكر (ت 655هـ – 1160م) ، كتاب الجغرافيا ، تح : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د س .

38 الشريزي ، عبد الرحمان بن نصر (ت 635هـ – 1237م) ، د ت ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1365هـ ، 1946م .

39 الضبي ، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ – 1203م) ، بغية المبتمس في رجال أهل الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري ، ج 14 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1410هـ ، 1989م .

40 العذري ، نصوص عن الأندلس " من كتاب ترصيع الأخبار و تنويع الآثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك (ت 478هـ – 1085م) ، تح : عبد العزيز الأهواني ، منشورات بمعهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 2013م .

41 القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد و أخبار العباد (ت 628هـ – 1230م) ، د ت ، دار الصادر ، بيروت ، د س .

42 القلقشندي ، أبي العباس أحمد ، صبح الأعشى في كتابة الإنشا (ت 821هـ - 1418م) ، ج 1 ج 5 ، د ت ، دار الكتب الخدوية ، القاهرة ، 1433هـ ، 1412م .

43 المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى (ت 713هـ – 1313م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح : محمد إبراهيم الكناني ، ط 2 ، ذار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985م

44 المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ – 1632م) ، نفح الطيب من عصر الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، ج 1 ، دار صادر ، بيروت ، د س .

45 المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ – 1441م) ، المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية ، و ضع حواشيه : خليل المنص ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1418هـ ، 1998م .

46 الموصلي ، موسى بن حسن ، البرد الموشى في صناعة الإنشا (ت 694هـ) ، تح : عفاف سيد صبره ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1410هـ ، 1990م .

47 عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي (ت 238هـ – 852م) ، كتاب التاريخ ، أ ع : عبد الغني مستو ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، لبنان ، 1429هـ ، 2008م .

48 مؤلف مجهول ، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر ، تعليق : ألفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002م .

49 مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، تح : عبد القادر بوباية ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2007م .

المراجع :

01 أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1997م .

02 آرثر كووك ، الصناعات و الصناع ، ترجمة : عوض جندي ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية ، القاهرة ، 1927م .

–السيد عبد العزيز سالم :

03 في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1985م .

04 تاريخ مدينة " قاعدة أسطول الأندلس " ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1943م .

05 تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1969م .

06 جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط 2 ، ج 7 ، بغداد ، 1413هـ ، 1993م .

07 حسن الوراكلي ، ياقوتة الأندلس ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1994م .

08 حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس ، مكتبة المدبولي ، ط 2 ، القاهرة ، 1986م .

09 خالد يونس عبد العزيز الخالدي ، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92 – 897هـ / 711 – 1492م) ، دار الأرقم ، فلسطين ، 1432هـ ، 2011م .

10 راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط1 مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، بيروت ، 1432هـ ، 2011م .

11 شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1990م .

شكيب أرسلان :

12 الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية ، ج 2 ، هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 1433هـ ،

13 خلاصة تاريخ الأندلس ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، 1403هـ ، 1983م .

14 عاطف منصور محمد رمضان ، طوائف الحرفيين في الآثار و الفنون الإسلامية ، مج 07 ، موسوعة الإدارة العربية الإسلامية ، مدرسة المسكوكات الإسلامية ، قسم الآثار الإسلامية ، كلية الآداب ، الوادي ، 1424هـ ، 2004م .

15 عبد الرحمان علي حجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، ط 2 ، دار القلم ، بيروت ، 1402هـ ، 1981م .

16 عبد العزيز دوري ، **أوراق في التاريخ و الحضارة** ، ط 1 ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1428هـ ، 2007م .

17 عبد الكريم زيدان ، **أصول الدعوة** ، ط 9 ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، 1423هـ ، 2002م

18 عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري ، دار الشروق ، ط 1 ، 1403م .

19 ليفي بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس و تاريخها ، ألقاها عام 1947م ، ت : محمد عبد الهادي شعيره ، مطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1951م .

20 محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ، مكتبة الغانجي ، ط 2 ، القاهرة ، 1417هـ ، 1997م .

21 محمد منير موسى ، التربية الإسلامية و أصولها و تطورها في البلاد العربية ، دار المعارف ، 1987م .

22 محمود هدية ، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، مؤسسة هنداوي ، 2018م .

23 هدى محمدي السيد عبد الفتاح ، معجم مصطلحات الحرف و الفنون " في كتاب الدلالات السمعية للخزاعي ت 789هـ) ، ط 1 ، بلنسرية للنشر و التوزيع ، 1429هـ ، 2008م .

24 يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر " دراسة حضرية " ، ط 1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1413هـ ، 1993م .

المذكرات :

01 أحمد بن عيضة الثقفي ، قضايا الشكل و المضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر (632هـ – 898م) ن بحث مقدم انيل شهادة دكتوراه في النقد و الأدب الأندلسي ، ت إ : عبد الله بن إبراهيم الزهراني ، كلية اللغة العربية ، المجلد 1 ، السعودية ، 1424هـ ، 2006م .

02 جهاد غالب مصطفى زغلول ، الحرف و الصناعات في الأندلس من الفتح حتى السقوط ، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير في التاريخ ، ت إ : محمد عبده حتامله ، كلية الدراسات العليا ، الأردن ، 1994 .

03 رضا رافع ، المهن و الصناءع بالغرب الإسلامي في العهد الموحدي (524 – 668هـ / 1129 – 1269م) ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط ، ت إ : بشار

قويدر ،كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 1440هـ ، 2018م .

04 عبد القهار عبده بن محمد عواجي ، علاقات مملكة غرناطة مع الدول الإسلامية (635 – 897هـ) ، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، ت إ سعد بن عبد الله البشري ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ، السعودية ، 1419هـ ، 1998م .

05 محمد بن علي بن محمد آل عمران ، الطائفة الكاثوليكية و عقائدها و أثرها على العالم الإسلامي ، ت إ : أ د محمود محمد مزروعة ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه ،كلية الدعوة و أصول الدين ، قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1428هـ ، 2007م .

06 نفل بن مطلق الحارثي ، تنبيه الحكام على مآخذ الأحكام ، مذكرة لنيل الدرجة العالمية " الدكتوراه " ، ت إ : د فيحان بن شالي ، المطيري ، قسم الدراسات العليا ، الجامعة الإسلامية ، قسم الفقه ، السعودية ، 1410هـ ، 1989م .

المقالات :

01 أحمد العياضي ، لمحات من تاريخ الأندلس " عصر بني الأحمر " ، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد 03 ، الجزائر ، 2021م .

02 صبيح نوري خلف ، أثر أهل الذمة في تطور الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر (635 – 897هـ) ، مجلة الدراسات تاريخية ، العدد 28 ، البصرة ، 2020م

03 جمال محرز ، السجاد الإسلامي و مشتقاته في اسبانيا ، مجلة المصرية ، مجلد 11 ، 1963م

04 جميلة بخيتات الحربي ، الأيدي العاملة في غرناطة " بني الأحمر و دورهم في الارتقاء بالحرف و الصناعات ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، العدد 43 ، السعودية ، د س .

05 خليل خلف جبوري ، الثروة المعدنية في الأندلس "قراءة في المكان و الاستخدام الحضاري ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، العدد 11 ، العراق ، 2020م .

06 خليل خلف حسين ، صناعة الخشب في الأندلس ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، العدد 12 ، العراق ، 2020 .

07 رشيد خالدي ، الفقهاء و المجال الحرفي في الغرب الإسلامي الوسيط " من القرن 6هـ – 12م " ، مجلة عصور جديدة ، فصيلة مصنفة ج ، المجلد 11 ، العدد 2 ، 2021 .

08 سليم حاج سعد ، الإنتاج الفلاحي و مقوماته في الأندلس في عصر بني الأحمر / مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية ، المجلد 06 ، العدد 01 ، الجزائر ، 2022 .

09 علاء طالب عبد الله ، مظاهر الحياة الأندلسية في دولة بني الأحمر ، مجلة مداد الآداب ، العدد 30 .

10 فرحات محمد إبراهيم بكار ، صناعة المنسوجات في مملكة غرناطة الإسلامية " خلال القرن 9هـ – 15م " ، المجلة الليبية العالمية ، العدد 28 ، جامعة بنغازي ، كلية التربية المرج ، ليبيا ، 2017م .

11 نورا عبد اللطيف ، بنو الأحمر و المماليك " دراسة تاريخية في العلاقات " ، مجلة محكمة ، تراثيات ، العدد 23 ، دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ، 1445هـ ، 2024م

12 محمد المغراوي ، التنظيم العسكري في أيام دولة بني الأحمر " دعوة الحق " ، مجلة شهرية تعني بالدراسات الإسلامية بشؤون الثقافة و الفكر ، العدد 404 ، 1434هـ ، 2013م .

الفهرس

شكر و عرفان

قائمة المختصرات

.....

مقدمـــــة .....ص أ – و .

الفصل التمهيدي

الأنـــدلس ..... ص 08 – 13 .

غرناطـــة ..... ص 13 – 15 .

الفصل الأول

التنظيم السياسي لمملكة غرناطة

المبحث الأول : أصل و نسب بني ا..... ص 17 – 18 .

المبحث الثاني : تأسيس المملكة و نظام حكمها

أ) تأسيس المملكة ..... ص 18 – 20 .

ب) نظام حكمهـا ..... ص 20 – 21 .

المبحث الثالث : سلاطين بني الأحمر ..... ص 22 – 28 .

الفصل الثاني

طبيعة الحرف و الأسواق

المبحث الأول : واقع الحرف و أنواعها

أ لغة ..... ص 30 – 32 .

ب اصطلاحا ..... ص 32 – 33 .

المبحث الثاني : واقع الأسواق و أنواعها

مفهوم الأسواق .....ص 38 – 39 .

الأسواق الجامعة ..... ص 35 .

المبحث الثالث : تنظيمات المحتسب و مراقبته للمجال الحرفي

مفهوم الحسبة ..... ص 36 .

المحتسب و دوره ..... ص 36 – 39 .

الفصل الثالث

النشاط الحرفي بغرناطة في عصر بني الأحمر

المبحث الأول : طوائف الحرفيين بغرناطة

الزراعة ..... ص 42 – 44 .

التجارة ..... ص 44 – 46 .

الصناعة ..... ص 46 – 49 .

المبحث الثاني :الحرف بغرناطة

أ الصناعات النسيجية و الجلدية و الخشبية

1 الصناعة النسيجية ..... ص 50 – 51 .

أ الصوف ..... ص 52 .

ب الكتان ..... ص 52 – 53 .

ج البسط و السجاد ..... ص 53 .

2 الصناعات الجلدية ..... ص 54 – 55 .

3 الصناعات الخشبية ..... ص 55 – 56 .

ب صناعة السفن و الصناعات المعدنية

1 صناعة السفن و المعدات الحربية .....ص 57 .

2 الصناعة المعدنية ..... ص 58 – 59 .

المبحث الثالث : شرائح المجتمع الغرناطي الحرفية ..... ص 660 – 62 .

خاتمة ..... ص 64 – 66 .

ملاحق ..... ص 68 – 76 .

قائمة المصادر و المراجع ..... ص 78 – 88 .

فهرس المحتويات ..... ص 90 – 92 .

ملخص :

يعالج موضوع هذا البحث الحرف و الصناعات بغرناطة على عهد بني الأحمر من سنة 635هـ – 1238 م ، حيث شمل التاريخ الغرناطي حيزا هاما من التاريخ الإسلامي ، و تعتبر الفترة المدروسة من أزهى الفترات التي شهدتها البلاد الإسلامية ، مما أدى ازدهارها الحرفي و الصناعي بهذه الفترة تنعمت غرناطة من الجانب الإقتصادي من خلال التعرض لعوامل ازدهارها .

الكلمات الفتاحية :

الأندلس ، غرناطة ، دولة بني الأحمر ، الحرف و الأسواق ، الصناعة بغرناطة .

Summary :

The subject of this research with crafts and industries in Granada during the reign of the Bani al-Almar from the year - 635 AH to 1238 AD ، as granadan history included an important part of islamic history ، and the period studied is considered one of most prasperous periods witnessed by the Islamic countries ، which led to its craft and industrial prosperity during the period . garanada enjoyed the economic side through exposure to the factors n of its prosperity .

Keywords :

Andalusia ، Granada ، the Nasrid Empire ، Crafts and Markets ، Industry in Granada .